الرواية مرآة للتجربة السعودية الحديثة

ص8

خالد عيسى يتمسك بحلم المونديال مع الإمارات

ص11

الثنائي الشيعي يريد فصل إعادة الإعمار عن نزع سلاح حزب الله

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2025/10/13 – 21 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13631

Monday 13/10/2025

48th Year, Issue 13631

www.alarab.co.uk

حماس لن تشارك في الحكم.. لكنها باقية في غزة

الحركة تتمسك بإطلاق كبار الأسرى لإحراج سلطة عباس

غزة - حسمت حركة حماس موقفها بالتخلي عن المشاركة في إدارة غزة، في سياق الضغوط التي تتعرض لها من قبل الوسطاء من أجل تقديم تنازلات للمضي قدما في باقي مراحل خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإنهاء الحرب في غزة، في وقت يقول فيه مراقبون إن إعلان الحركة عن تخليها عن الحكم قبل يوم من قمة شرم الشيخ هدفه سحب الذرائع أمام إسرائيل ودفعها إلى تنفيذ صفقة التبادل ومنع تحويل القمة من ورقة ضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى فرصة لمهاجمة حماس.

وتصرّ حركة حماس على أن تتضمن قائمة المعتقلين الذين ستفرج عنهم إسرائيل سبعة قادة فلسطينيين بارزين، وأبرزهم مروان البرغوثي وأحمد سعدات وإبراهيم حامد وعباس السيد. والهدف، وفق مراقبين، هو إظهار حماس حركة وطنية جامعة وإحراج سلطة الرئيس محمود عباس.

وأفاد مصدر في حماس مقرب من الوفد المفاوض الأحد، بأن الحركة لن تشارك في حكم غزة في المرحلة الانتقالية التي تلي الحرب مع إسرائيل، وذلك عشية انعقاد قمة من أجل السلام في قطاع غزة تستضيفها مصر بمشاركة قادة من العالم.

وقال المصدر طالبا عدم كشف هويته بسبب حساسية المسألة إنه "بالنسبة إلى حماس موضوع حكم قطاع غزة هو من القضايا المنتهية. حماس لن تشارك بتاتا في المرحلة الانتقالية ما يعني أنها تخلت عن حكم القطاع ولكنها تبقى عنصرا أساسيا من النسيج الفلسطيني."

> حركة حماس تسعى لعزل سلطة محمود عباس، وبالتوازي هندسة الحكم الجديد في غزة وتحريكه من وراء الستار

وسبق أن ظهرت انقسامات في الماضي داخل قيادة حماس حول قضايا جوهرية بما فيها إدارة قطاع غزة في المستقبل.

ويقول مراقبون إن الوضع الراهن يجبر حماس على التخلي عن طموحها في استمرار إدارة حكم غزة مستقبلا، في المقابل هي ترفض بشدة القبول بشروط خروجها من القطاع، والتخلي عن سلاحها، حيث أن المسألتين بالنسبة إليها "قضية وجودية."

وذكر المصدر أن "حماس موافقة على هدنة طويلة وألا يستخدم السلاح بتاتا طوال هذه المدة إلا في حال عدوان إسرائيلي على غزة."

وكان قيادي في الحركة قال في وقت سابق لوكالة فرانس برس إن قبول الحركة تسليم سلاحها "غير وارد."

وإلى جانب وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن، تنص خطة ترامب المكوّنة من 20 نقطة على أن تدير شؤون غزة لجنة فلسطينية من التكنوقراط بإشراف "مجلس سلام" برئاسة ترامب وعضوية رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، من دون أن يكون لحماس أيّ دور في حكم القطاع.

وكانت حماس و"الجهاد الإسلامي" و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، أعلنت الجمعة، عن الرفض القاطع لأيّ وصاية أجنبية في غزة، مؤكدة أن إدارة القطاع ومؤسساته شأن فلسطيني داخلي.

وجاء في البيان أن "الحركات الثلاث تعمل بالتعاون مع مصر لعقد اجتماع وطني شامل لتوحيد الموقف الفلسطيني والتوجه نحو الخطوة التالية بعد وقف إطلاق النار في غزة."

وقال المصدر بهذا الصدد "طلبنا من الجانب المصري الدعوة للقاء قبل نهاية الأسبوع القادم لإنهاء موضوع اللجنة الإدارية،" مضيفا أن "الأسماء شبه جاهزة."

وأشار المصدر إلى أن "حماس قدمت مع بقية الفصائل 40 اسما ولا فيتو عليها أبدا ولا أحد منهم ينتمي إلى حماس إطلاقا."

ويرى المراقبون أن حماس بإشراك الفصائل الموجود في غزة تعمل لتحقيق هدفين، الأول عزل سلطة الرئيس عباس، والثاني هندسة الحكم الجديد في غزة وتحريكه من وراء الستار بما يتماشى مع تثبيت نفوذها.

وقال حسين الشيخ نائب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأحد إن المنظمة مستعدة للعمل مع ترامب ورئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير لدعم وقف إطلاق النار في غزة وبدء إعادة الإعمار.

وتحمل خطة ترامب لإنهاء الحرب على غزة احتمال أن تتولى السلطة الفلسطينية السيطرة على غزة في نهاية المطاف، ولكن فقط بعد أن تستكمل إصلاحات.

وفقد الرئيس الفلسطيني السيطرة على قطاع غزة لصالح حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) في عام 2007. ويرأس عباس السلطة الفلسطينية ومقرها في الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل.

وقال الشيخ إنه التقى ببلير لبحث اليوم التالي في غزة و"سبل إنجاح جهود الرئيس ترامب التي تهدف إلى وقف الحرب وإقامة السلام الدائم في المنطقة."

وكتب الشيخ على إكس "أكدنا استعدادنا للعمل مع الرئيس ترامب ومع بلير والشركاء المعنيين من أجل تثبيت وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات وإطلاق سراح الرهائن والأسرى والذهاب للتعافي وإعادة الإعمار."

ورفض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن تدير السلطة الفلسطينية قطاع غزة.

وتستضيف مصر بعد ظهر الاثنين في شرم الشيخ قمة من أجل السلام في غزة ويشارك فيها قادة أكثر من عشرين دولة.

وأعلنت الرئاسة المصرية السبت في اليوم الثاني من وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس أن القمة تهدف إلى "إنهاء الحرب في قطاع غزة وتعزيز جهود إحلال السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وفتح صفحة جديدة من الأمن والاستقرار الإقليمي."

وقالت حماس إنها لن تشارك في التوقيع الرسمي للاتفاق. وذكر عضو المكتب السياسي للحركة حسام بدران أن "حماس لن تكون مشاركة" في عملية التوقيع بل سيقتصر الأمر على "الوسطاء والمسؤولين الأميركيين والإسرائيليين."

شرطة حماس إلى الواجهة، ولكن دون استعراضات

السيسي: لن نقف مكتوفي الأيدي حيال الضرر الحاصل من سد إثيوبيا

القاهرة - اتهم الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الأحد، أديس أبابا بالتسبب في إلحاق أضرار بمصر والسودان جراء عدم التنسيق في تشغيل سد النهضة، مشددا على أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي، حيال ما يجري.

وتعرضت عدة مناطق في السودان في الأيام الأخيرة، إلى فيضانات ناجمة عن ارتفاع منسوب المياه في نهر النيل، فيما غمرت المياه للسبب ذاته أراضي محاذية لمجرى النهر وتفريعاته بمحافظات مصرية.

وجاءت تصريحات الرئيس المصري في كلمة مسجلة بثت خلال الجلسة الافتتاحية لأسبوع القاهرة الثامن للمياه، الذي انطلق الأحد، تحت شعار "الحلول المبتكرة من أجل القدرة على الصمود أمام التغيرات المناخية واستدامة الموارد المائية"، وفق بيان للرئاسة المصرية.

ويشهد المؤتمر الذي يستمر عدة أيام مشاركة واسعة من وزراء وصناع القرار وخبراء دوليين، وممثلي منظمات دولية والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

وتطرق الرئيس المصري في كلمته لأزمة سد "النهضة" الإثيوبي قائلا "انتهجت مصر على مدار 14 عاما من التفاوض المضني مع الجانب الإثيوبي، مسارا دبلوماسيا نزيها اتسم بالحكمة والرصانة، وسعت فيه بكل جدية، إلى التوصل لاتفاق قانوني ملزم بشأن السد الإثيوبي، يراعي مصالح الجميع، ويحقق التوازن بين الحقوق والواجبات."

وأضاف "قدمت مصر خلال هذه السنوات العديد من البدائل الفنية الرصينة التي تلبي الأهداف المعلنة لإثيوبيا، كما تحفظ مصالح دولتي المصب."

واستدرك قائلا "إلا أن هذه الجهود، قوبلت بتعنت لا يفسر إلا بغياب الإرادة السياسية، وسعي لفرض الأمر الواقع، مدفوعا باعتبارات سياسية ضيقة، بعيدة عن احتياجات التنمية الفعلية فضلا عن مزاعم باطلة، بالسيادة المنفردة على نهر النيل."

وأكد السيسي أن نهر النيل "ملكية مشتركة لكافة دوله المتشاطئة، ومورد جماعي لا يحتكر."

وأشار إلى أنه "بعد بدء تدشين السد الإثيوبي، ثبتت بالدليل الفعلي صحة مطالبتنا، بضرورة وجود اتفاق قانوني وملزم لأطرافه، لتنظيم تشغيل هذا السد."

وأوضح الرئيس المصري أنه "في الأيام القليلة الماضية، تسببت إثيوبيا، من خلال إدارتها غير المنضبطة للسد، في إحداث أضرار بدولتي المصب، نتيجة التدفقات غير المنتظمة، والتي تم تصريفها، دون أي إخطار أو تنسيق مع دولتي المصب،" في إشارة إلى غمر أراض ومنازل في مصر والسودان.

وطالب السيسي "المجتمع الدولي بصفة عامة، والقارة الأفريقية بصفة خاصة، بمواجهة مثل هذه التصرفات المتهورة من الإدارة الإثيوبية، وضمان تنظيم تصريف المياه من السد، في حالتي الجفاف والفيضان، في إطار الاتفاق الذى تنشده دولتا المصب."

وشدد على أن "اختيار مصر طريق الدبلوماسية واللجوء إلى المؤسسات الدولية، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، لم يكن يوما ضعفا أو تراجعا، بل تعبيرا عن قوة الموقف ونضج الرؤية، وإيمانا عميقا بأن الحوار هو السبيل الأمثل، والتعاون هو الطريق الأجدى، لتحقيق مصالح جميع دول حوض النيل، دون تعريض أي منها للخطر."

> غمرت المياه في الأيام الأخيرة أراضيَ محاذية لمجرى نهر النيل وتفريعاته نتيجة ارتفاع منسوب المياه

وأكد الرئيس المصري أن "مصر لن تقف مكتوفة الأيدي أمام النهج غير المسؤول الذي تتبعه إثيوبيا، وستتخذ كافة التدابير لحماية مصالحها وأمنها المائي."

في 3 أكتوبر الجاري، اتهمت وزارة الري المصرية أديس أبابا بالقيام بتصرفات "متهورة وغير مسؤولة" في إدارة "سد النهضة"، قائلة إن تلك التصرفات "ألحقت أضرارا بالسودان، وتشكل تهديدا مباشرا لأراض وأرواح مصرية."

وهناك خلافات بين مصر والسودان من جهة، وإثيوبيا من جهة أخرى، بشأن ملء وتشغيل سد النهضة الإثيوبي الذي بدأ بناؤه في 2011، حيث تطالب القاهرة والخرطوم بالتوصل أولا إلى اتفاق ثلاثي قانوني ملزم بشأن الملء والتشغيل.

وفي المقابل، تعتبر إثيوبيا أن الأمر لا يستلزم توقيع اتفاق، وتقول إنها لا تعتزم الإضرار بمصالح أي دولة أخرى، ما أدى إلى تجميد المفاوضات لـ3 أعوام، قبل أن تستأنف في 2023، وتجمد مرة أخرى في 2024.

الاستثمارات الفرنسية في الداخلة تعزز الثقة الدولية بالحكم الذاتي المغربي

الرباط - تشهد مدينة الداخلة الساحلية في الصحراء المغربية تحولا اقتصاديا وتنمويا متسارعا، يعكس رؤية المملكة الطموحة في جعل الصحراء مركزًا للنمو والاستثمار العالمي والسياحة المستدامة.

ووسط الرمال وأشجار النخيل التي نبتت حديثا، تعد الداخلة اليوم نموذجا للتنمية المستدامة التي تجمع بين الاستثمار الدولي، تحسين البنية التحتية، وتعزيز جودة الحياة للسكان المحليين، إذ تتسارع مشاريع البناء وتنتشر المواقع الاستثمارية في كل أرجاء المدينة، لتشكل شبكة اقتصادية متكاملة تؤكد قدرة المغرب على تحويل تحديات جغرافية وسياسية إلى فرص حقيقية للنهضة التنموية.

وتتميز الداخلة، بموقعها الإستراتيجي على ساحل الأطلسي، بظروف طبيعية فريدة تجعلها وجهة مثالية للأنشطة الاقتصادية والسياحية، ومن أبرزها رياضة الـ"كايت سيرف" التي تستفيد من الرياح الدائمة، مما يجعل المدينة نقطة جذب للزوار المحليين والدوليين على حد سواء.

وساهمت هذه الخصوصية الطبيعية، إلى جانب الاهتمام الحكومي بالتنمية المستدامة، في تحويل الداخلة إلى نموذج يُحتذى به في دمج النشاط الاقتصادي مع السياحة البيئية والرياضية، ما يعكس إستراتيجية المغرب في تعزيز تنمية متوازنة تحترم البيئة وتستثمر الموارد المحلية.

وتسلط الاستثمارات الفرنسية، التي تشمل مجالات الطاقة المتجددة والسياحة والبنية التحتية، الضوء على قدرة المغرب على تحويل منطقة كانت تعتبر نائية إلى محور اقتصادي حيوي، حيث يشكل تطوير ميناء الداخلة جزءًا أساسيًا من خطة المملكة لجعل المدينة بوابة للتجارة والإنتاج نحو أفريقيا.

ويعكس ذلك رؤية إستراتيجية للمغرب، تقوم على استثمار الفرص الدولية لدعم الاقتصاد المحلي، وخلق بيئة مواتية للشركات العالمية، مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية والطبيعية للمنطقة.

ويرى مراقبون أنه يمكن تفصيل هذا التطور الإيجابي في ثلاثة أبعاد مترابطة: البعد الاقتصادي، البعد السياسي والدبلوماسي، والبعد الاجتماعي والبيئي.

وعلى صعيد الاقتصاد، يظهر جليا أن المغرب نجح في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، لاسيما الفرنسية، ما يعزز مكانته كوجهة استثمارية مستقرة وواعدة.

> شبكة اقتصادية متكاملة تؤكد قدرة المغرب على تحويل تحديات جغرافية وسياسية إلى فرص حقيقية للنهضة التنموية

وترى الشركات الفرنسية، بما في ذلك مجموعات كبرى في قطاعات الطاقة والسياحة والخدمات اللوجستية، في الداخلة فرصة إستراتيجية للاستثمار طويل الأجل، مستفيدة من بيئة استثمارية واضحة ومضبوطة، مع توقعات نمو قوية في السنوات المقبلة. كما أن مشاريع تطوير الميناء ستفتح أبوابًا جديدة أمام المغرب لتوسيع نطاق التبادل التجاري مع الأسواق الأفريقية، ما يعزز دور الصحراء كمحرك اقتصادي إقليمي.

وأما البعد السياسي والدبلوماسي، فيتجلى في أن دعم فرنسا لخطة الحكم الذاتي المغربية يعكس إدراكًا دوليًا متزايدًا للجهود المغربية في تحقيق التنمية والاستقرار في الصحراء.

وأسهم هذا الدعم في تعزيز موقف المغرب على الساحة الدولية، خصوصًا في مواجهة التحديات المتعلقة بالنزاع الإقليمي حول الصحراء، ما يعكس نجاح المملكة في بناء شبكة علاقات دولية متوازنة تجمع بين الشركاء التقليديين والمستثمرين العالميين.

ولم يكن المنتدى الاقتصادي الفرنسي – المغربي في الداخلة مجرد مناسبة اقتصادية، بل أداة دبلوماسية لتعزيز الثقة بين الأطراف الدولية، وإظهار قدرة المغرب على تحويل الرؤية السياسية إلى مشاريع ملموسة على الأرض.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

فزاعة عودة البعث تخيم على العراق قبيل الانتخابات البرلمانية

مقاومة التغيير بحشر جميع دعاته تحت يافطة الحزب المحظور

لا تزال الميليشيات والأحزاب العراقية التي أفرزتها العملية السياسية بعد الاحتلال العراقي في العام 2003 تستخدم فزاعة حزب البعث في حملاتها الانتخابية سعيا منها للوقوف أمام أي محاولة للتغيير في العراق وذلك باتهام كل من يحاول الترشح أمام قادتها بأنه من فلول النظام السابق ومن المنتمين إلى حزب البعث المحظور، وهذا ما يثبت فشل قادة تلك الأحزاب في النهوض بالعراق.

صرف الجمهور عن مشاغله الحقيقية إلى معركة محسومة منذ سنوات

بغداد - عاد اسم حزب البعث العربي الاشتراكي للتداول بكثافة في المنابر السياسية والإعلامية العراقية أسابيع قليلة قبل موعد الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في الحادي عشر من شهر نوفمبر القادم.

ورغم أنّ الحزب الذي سبق له أن حكم العراق لعدة عقود في زمن الرئيسين السابقين أحمد حسن البكر وصدام حسين بات في حكم المنتهي بعد أن أطيح به من الحكم على يد القوات الأميركية سنة 2003 وتعرضت قياداته ومنتسبوه من جميع المستويات لعملية اجتثاث واستبعاد من مختلف الوظائف ومؤسسات الدولة، إلاّ أنّ إثارة عودة هؤلاء "الفلول"، أصبحت ظاهرة لصيقة بالمواعيد الانتخابية في ظل شكوك باستخدام التخويف من عودة الحزب كفزاعة من قبل سياسيين معنيين بالحفاظ على مكانتهم في السلطة، وبمقاومة أيّ نبض للتغيير عبر استخدام عناوين صادمة من قبيل عودة البعث الذي يمكن أن يُحشر تحت يافطته مرشحون مستقلون للانتخابات وليبراليون وعلمانيون لا علاقة لهم بالحزب المنحل.

ويتجاوز رفع فزاعة عودة البعث البعدين الإعلامي والسياسي ليأخذ بعدا قانونيا ومؤسسيا، من خلال قيام مفوضية الانتخابات باستبعاد العشرات من المرشحين للانتخابات بشبهة الانتماء السابق للحزب، بالتوازي مع إعلان السلطات الأمنية عن تفكيك خلايا ناشطة تابعة له.

ويقول متابعون للشأن العراقي إنّ الحرص على بقاء ملف الحزب مفتوحا بعد أكثر من عقدين على الإطاحة به من السلطة هو عمل ممنهج من قبل سياسيين وخصوصا قادة أحزاب دينية وميليشيات مسلّحة ثبت فشلهم في قيادة البلاد بشكل عملي ولم يبق أمامهم سوى الترويج لحماية "الإنجاز" الوحيد المتمثل في العملية الديمقراطية من خطر حزب البعث الذي حكم البلد بطريقة غير ديمقراطية، وذلك على الرغم من أن إرساء تلك العملية يعود الفضل فيه للقوات الأميركية، وأيضا على الرغم من أن الديمقراطية القائمة حاليا في العراق تمارس بطريقة مشوّهة وغير مثمرة بل مساهمة في تأخر البلاد في عدّة مجالات وفي عدم استقرارها.

> مرشحون للانتخابات البرلمانية يستخدمون التخويف من عودة البعث للتغطية على خواء حملاتهم من أيّ برامج

وأعلن جهاز الأمن الوطني العراقي، الأحد، أن قواته تمكنت من تفكيك خلايا سرية لحزب البعث واعتقال العشرات من أعضائها وفق قانون حظر الحزب في العراق.

وورد في بيان صحفي أنه في إطار مسؤولياته الوطنية وجهوده الاستباقية لحماية أمن العراق واستقراره، تمكن جهاز الأمن الوطني العراقي من توجيه ضربة قاصمة لبقايا مروّجي حزب البعث المحظور بعد تنفيذ عمليات نوعية دقيقة امتدت لثلاثة أشهر وشملت 14 محافظة.

وأوضح أن العملية أسفرت عن تفكيك شبكات سرية وإلقاء القبض على 135 متهما بموجب أوامر قضائية صادرة وفق أحكام قانون حظر حزب البعث، مشيرا إلى أن التحقيقات كشفت عن ارتباط تلك الخلايا بجهات خارجية تعمل على محاولة هيكلة التنظيم المنهار واستقطاب الشباب تحت عناوين مضللة عبر منصات التواصل الاجتماعي.

كما رصدت القوات الاستخبارية "أنشطة إلكترونية تستهدف نشر الفكر البعثي البائد ومحاولات للمساس بالأمن القومي عبر حملات تضليل وترويج ممنهجة جرى التعامل معها وفق القانون."

ويختصّ بعض قادة أكبر الأحزاب الشيعية الحاكمة في العراق بإثارة ملف حزب البعث قبل أيّ استحقاق انتخابي في البلاد مقدّمين أنفسهم كحماة للديمقراطية ومتزعمين لجهود اجتثاث الحزب.

وفي هذا السياق جعل رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالي زعيم ائتلاف دولة القانون من محاربة عودة البعث بندا قارا في حملته الانتخابية التي يهدف من ورائها لتحقيق نصر يقوده مجدّدا للفوز بالمنصب التنفيذي الأهم في البلاد.

وحذّر المالكي الذي يتولى أيضا منصب الأمين العام لحزب الدعوة الإسلامية، في وقت سابق، من خطر "تسلّل أعضاء حزب البعث إلى مجلس النواب أو إلى مؤسسات الدولة الأمنية والاقتصادية."

وقال في بيان إنّ أيّ محاولة للتساهل مع إجراءات اجتثاث البعث المقرة بالقانون العراقي أو التغاضي عنها "تعني فتح الباب أمام اختراق مؤسسات الدولة وعودة الفكر البعثي عبر قنوات التشريع أو الأمن أو الاقتصاد، وهذا يشكل تهديدا مباشرا لمسار الدولة الديمقراطية، ويُعد استخفافا بتضحيات العراقيين الذين قاوموا الاستبداد ودفعوا ثمنا باهظا من أجل بناء عراق جديد."

إدانة تجنيد الأطفال وانتهاك حقوق الإنسان بمخيمات تندوف

محمد ماموني العلوي

الرباط - ندد متدخلون أمام اللجنة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك بالتجنيد العسكري الذي يخضع له الأطفال والشباب في مخيمات تندوف، حيث يتم ارتكاب انتهاكات ممنهجة ضد حقوق الإنسان من طرف جبهة بوليساريو الانفصالية.

وقالت أماندا ديتشياني عن منظمة "الإنقاذ والإغاثة الدولية" غير الحكومية إن المنتظم الدولي يدق منذ سنوات ناقوس الخطر بشأن تجنيد الأطفال وعسكرتهم من طرف بوليساريو في مخيمات تندوف، جنوب غرب الجزائر.

وأوضحت ديتشياني أن الأمر لا يتعلق بمجرد مزاعم، بل بوقائع ذات سند، تم تأكيدها هنا في هذه الجمعية العامة، مضيفة أنه تمت إدانة هذه الانتهاكات للحقوق الأساسية للأطفال خلال الدورة الستين لمجلس حقوق الإنسان التي انعقدت مؤخرا بجنيف.

وأبرزت أماندا ديتشياني الحاجة العاجلة إلى الانخراط ضمن الدينامكية الدولية الداعمة للمخطط المغربي للحكم الذاتي، مؤكدة أن هذا المخطط يشكل الحل الأكثر إنسانية وواقعية وسلمية الممكن لهذا النزاع المفتعل.

بدورها، أشارت ليلى العطفاني عن المنظمة غير الحكومية "ريفاي"، إلى انتهاك بوليساريو للمعاهدة المتعلقة بحقوق الطفل، مشددة على أن مخطط الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب سنة 2007 يعد الإطار السياسي الوحيد من أجل الطي النهائي لهذا النزاع الإقليمي، وضمان كرامة السكان المحتجزين في مخيمات تندوف، وحماية الأجيال المستقبلية من كافة أشكال الاستغلال.

وأفاد محمد الطيار، الباحث في الدراسات الأمنية والإستراتيجية، بأن "هذه الممارسات تؤدي إلى خلق شبكات مسلحة عابرة للحدود تعمل خارج القانون، وتزيد من هشاشة الأوضاع الأمنية في دول الجوار كالمغرب وموريتانيا وبلدان الساحل الأفريقي، كما أن عودة هؤلاء المقاتلين بخبرات قتالية عالية يرفع من مخاطر التورط في التهريب والإرهاب، وهو ما يهدد الأمن القومي".

وأضاف لـ"العرب" أن "تداعيات هذه الظاهرة تتجاوز حدود المنطقة، إذ يساهم المرتزقة في إطالة أمد النزاعات وتعقيد التسويات السياسية، كما أن انخراط عناصر مدربة من عناصر بوليساريو في شبكات التطرف العنيف يعزز الروابط بين الجبهة وتنظيمات مثل القاعدة وداعش في الساحل، الأمر الذي قد يقود إلى إدراج هذه الحركة ضمن لوائح التنظيمات الإرهابية على المستوى الدولي".

وأشار الطيار إلى أن "الجزائر تنكر عزلة الطرح الانفصالي مع انتصار الدبلوماسية المغربية في دعم ثلاثة من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لمبادرة الحكم الذاتي، ولم يعد هناك حديث عن الاستفتاء أو تقرير المصير بالمفهوم الجزائري، وأن تورطها كدولة مضيفة في دعم تجنيد الأطفال بمخيمات تندوف، يجعلها تتحمل مسؤولية دولية بموجب القانون الدولي، فهي ملزمة بموجب اتفاقية 1951 الخاصة باللاجئين بمنع عسكرة المخيمات وضمان حمايتها"، لافتا إلى أن "الوضع الشاذ بمخيمات تندوف يوفر غطاءً متكاملاً لانتهاكات حقوق الإنسان من قبل قيادات بوليساريو والجيش الجزائري".

محمد الطيار

المرتزقة يساهمون في إطالة أمد النزاعات

ونبهت مؤسسة "ألتاميرانو" الإسبانية مجلس حقوق الإنسان إلى الانتهاكات الجسيمة التي تستهدف النساء والأطفال في مخيمات تندوف، مثل سوء التغذية، وانعدام الرعاية الصحية، والعنف الجنسي، وتجنيد القاصرين، والتجنيد القسري للاجئين الصحراويين كمرتزقة من قبل بوليساريو، بدعم من السلطات الجزائرية.

وسعيا لتهرب بلده من تحمل مسؤولية تجيد الأطفال، أعرب وزير الشؤون الخارجية الجزائري أحمد عطاف خلال خطاب ألقاه بمناسبة يوم الدبلوماسية الجزائرية عن دعمه للموقف الذي عبر عنه الرئيس عبدالمجيد تبون، بتأكيد أن الجزائر "تواصل دعم تقرير مصير الشعب الصحراوي"، مجددا رفض الجزائر ما أسماه "أي محاولة لتجاوز الشرعية الدولية أو فرض سياسة الأمر الواقع".

وتمت إدانة الانتهاكات للحقوق الأساسية للأطفال خلال الدورة الستين لمجلس حقوق الإنسان التي انعقدت مؤخرا بجنيف، حيث أكد رئيس المجلس الجماعي لمدينة الداخلة الراغب حرمة الله أن الوقت قد حان لكي يضطلع المنتظم الدولي بمسؤولياته "بتذكير مجرمي بوليساريو بأن هناك قانونا دوليا واتفاقية دولية لحقوق الطفل تنطبق على جميع البلدان الموقعة عليها، ومن بينها البلد الذي يؤوي هذه المخيمات المقيتة".

البرلمان السوري الجديد يرسم ملامح إعادة الإعمار أكثر مما يعيد تعريف التمثيل السياسي

دمشق - بعد ما يقارب العام على نهاية حكم بشار الأسد، يبرز البرلمان السوري الجديد بقيادة الرئيس أحمد الشرع كواحدة من أبرز مؤسسات المرحلة الانتقالية، لكنه يظهر بوضوح أن أولويته ليست إعادة تعريف التمثيل السياسي بقدر ما هي رسم خارطة لإدارة إعادة الإعمار المنتظرة.

وبينما يتم تصويره كخطوة تحول سياسي، يرى مراقبون أن الغرض الأساسي منه هو تنظيم الاقتصاد وتوفير إطار قانوني للمشاريع الكبرى، أكثر من كونه منصة للتمثيل السياسي.

وفي الخامس من أكتوبر 2025، جرى انتخاب 119 نائبًا من أصل 210 عبر نظام غير مباشر، فيما سيعيّن الرئيس أحمد الشرع 70 نائبًا إضافيين بمرسوم رئاسي، بينما بقيت 21 مقعدًا شاغرة في مناطق الشمال الكردي ومحافظة السويداء، حيث تعذّر إجراء الانتخابات.

وتعتمد العملية برمتها على نحو ستة آلاف مندوب اختيروا مسبقًا من لجنة عليا شكلتها الرئاسة، ما دفع مراقبين إلى وصف العملية بأنها "اختيار منظم."

وجاء البرلمان الجديد في ظل خلفية تاريخية وسياسية معقدة، إذ سبقت هذه التجربة أكثر من عقد على النزاع السوري، الذي تسبب في نزوح الملايين من السوريين داخليًا وخارجيًا وفقدان السجلات المدنية، ما جعل تنظيم انتخابات مباشرة شبه مستحيل.

ويرى المحلل مروان البحراوي في تقرير نشرته مجلة "مودرن بوليسي" أن أهمية البرلمان الجديد تتجاوز التمثيل السياسي، فهو يرتبط مباشرة بخطط الدولة لإعادة الإعمار، وهو ما يفسر التركيز الإعلامي على صور الجلسات والتغطيات الرسمية المكثفة.

وسيعتبر البرلمان المنبر الرئيسي لإقرار القوانين التي تنظم الموازنات العامة والمشتريات الكبرى والمشاريع الاستثمارية، وهو الدور الذي تمنحه المادة 30 من الإعلان الدستوري لعام 2025.

وتمنح هذه المادة المجلس صلاحيات واسعة تشمل اعتماد الموازنات والمصادقة على الاتفاقيات الدولية، وتنظيم المشتريات العامة، وهو ما يجعله أداة محورية في توزيع العقود والمشاريع الكبرى، وفي تحديد الفئات المستفيدة والمقصية من عملية إعادة الإعمار.

الإعمار أولوية مطلقة

ويشير بنيامين فيف من مؤسسة "كرم شعار للاستشارات" إلى أن النظام يريد إرسال رسالة للمانحين والمستثمرين بأن سوريا دخلت مرحلة الاستقرار المؤسساتي، لكن غياب الشفافية في المشتريات والمساءلة يجعل أي استثمار محفوفًا بالمخاطر وقد يعيد إنتاج شبكات المحسوبية القديمة التي كانت تهيمن على الاقتصاد السوري لعقود طويلة.

وتؤكد مؤسسة "كارنيغي للسلام الدولي"، أن تسريع مشاريع الإعمار دون رقابة مستقلة قد يحوّل البرلمان إلى غطاء تشريعي لتوزيع النفوذ الاقتصادي بين النخب القريبة من السلطة، بدل أن يكون ضامنًا للشفافية والمساءلة.

وعلى الصعيد الاجتماعي، تستمر فجوة التمثيل السياسي والاجتماعي، فالنساء والأقليات لا تزالان حاضرتين بنسبة ضئيلة جدًا، ما يضعف الثقة الشعبية بالمؤسسات ويجعل أي مشروع إعادة إعمار عرضة للانتقادات من قبل المجتمعات المحلية التي شعرت بالتهميش، خصوصًا في المناطق التي لم تُجر فيها الانتخابات.

وتقول رنا محسن، الباحثة في مركز "الشرق للدراسات"، إن البرلمان الحالي ليس مساحة للتغيير السياسي بقدر ما هو أداة لإدارة المرحلة الاقتصادية الانتقالية، إذ يريد الشرع بناء اقتصاد قابل للحياة حتى لو كان الثمن تأجيل الإصلاح السياسي.

ويأتي البرلمان الجديد أيضًا في سياق دولي حساس، إذ تراقب القوى الإقليمية والدولية استقرار سوريا قبل تقديم مساعدات واستثمارات ضخمة، وهو ما يعطي البرلمان بعدًا إستراتيجيًا يتعلق بطمأنة المانحين والمستثمرين أكثر من كونه يعكس إرادة الشعب.

> الرئيس السوري أحمد الشرع يريد بناء اقتصاد قابل للحياة حتى لو كان الثمن تأجيل الإصلاح السياسي

ويعكس هذا التوازن بين الضغوط الداخلية والرغبة في جذب الاستثمارات إستراتيجية الانتقال من مرحلة الحرب إلى مرحلة إعادة الإعمار، دون المساس ببنية السلطة القائمة، وهو ما يفسر التركيز على القوانين الاقتصادية والمشاريع الكبرى بدل الإصلاح السياسي العميق

ويشير المراقبون إلى أن الأسابيع القادمة ستكشف طبيعة البرلمان من خلال ثلاثة اختبارات رئيسية.

● أولها تعيين ثلث النواب من قبل الرئيس: هل ستعكس هذه التعيينات التنوع الاجتماعي وتمنح تمثيلًا للأقليات والنساء، أم ستصبّ في خدمة الولاءات السياسية؟

● ثانيها سن قوانين الشفافية والمشتريات العامة: هل ستضمن هذه القوانين رقابة فعالة، أم ستسرع العقود والمشاريع للنخب المقربة من السلطة؟

● ثالثها ملء المقاعد الشاغرة في مناطق الشمال والجنوب: اختبار لقدرة النظام على إشراك المناطق المهمشة وتوسيع التمثيل، وهو مؤشر مباشر على جدية البرلمان في تعزيز المشاركة الشعبية.

وعلى الصعيد الاقتصادي، يشكل البرلمان بوابة لإدارة الموارد واستقطاب الاستثمارات العربية والدولية، لكنه في الوقت نفسه أداة محتملة لإعادة إنتاج شبكات المصالح القديمة التي تسيطر على الاقتصاد.

ويؤكد خبراء أن سرعة إقرار مشاريع الإعمار من دون رقابة فعالة ستجعل البرلمان أداة لتوزيع النفوذ والموارد بدل أن يكون جهة رقابية مستقلة، وهو ما قد يؤدي إلى إعادة إنتاج الاحتكارات الاقتصادية وعدم المساواة في توزيع فرص الإعمار.

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

الثنائي الشيعي يريد فصل إعادة الإعمار عن نزع سلاح حزب الله

جعجع: على البعض أن يسلم سلاحه للدولة بدلا من ذرف دموع التماسيح يوميا

لا يزال الثنائي الشيعي في لبنان حزب الله وحركة أمل يناوران من أجل حرف أنظار اللبنانيين عن موضوع نزع سلاح الحزب، وذلك بمطالبة الدولة اللبنانية بالتسريع في إعادة إعمار ما تسببت به إسرائيل من دمار، وهو ما اعتبره البعض من السياسيين هروبا من مواجهة الواقع ومطالبة الدولة بما لا تستطيع فعله نظرا لما يعيشه البلد من أزمة اقتصادية واشتراطات من المانحين بأن إعادة الإعمار مرتبطة باستعادة الدولة لهيبتها ونزع سلاح حزب الله.

موازنة العام 2026 مصادرة

بيروت - يتعمد الثنائي الشيعي إشغال الرأي العام المحلي بمسألة إعادة الإعمار لحرف الأنظار عن قضية سلاح حزب الله، مع أن الملفين متلازمان في ظل اشتراط المجتمع الدولي تقديم أي دعم للبنان بنزع سلاح الحزب الموالي لإيران.

وتعرضت مناطق واسعة في لبنان لاسيما في الجنوب لدمار كبير خلال المواجهة الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل، ولا تملك الدولة اللبنانية، التي تواجه منذ سنوات أزمة مالية، القدرة على إعادة البناء، من دون مساعدة دولية.

ويروج الثنائي لخطاب مبطن مفاده أن الحكومة الحالية برئاسة نواف سلام، تماطل في إعادة إعمار المناطق التي دمرتها الحرب الأخيرة، وكأنها تتقاطع بذلك مع أجندة إسرائيل التي تريد تهجير سكان الجنوب، وهو ما يثير استغراب سلام.

حسن فضل الله

الحكومة لم تخصص أي اعتماد في الموازنة العامة لإعادة الإعمار

وذهب الثنائي الممثل في حزب الله وحركة أمل، مؤخرا حد التلويح بتعطيل تمرير موازنة العام 2026، في حال لم يتم رصد اعتمادات للإعمار.

وقال عضو كتلة "الوفاء للمقاومة" النائب حسن فضل الله، خلال احتفال تكريمي أقامه حزب الله في الذكرى السنوية لقتلى بلدة شقرا، الأحد إنّ "الحكومة لم تخصّص أي اعتماد في الموازنة العامة لإعادة الإعمار، مع أنّ هناك حلولا مرحليّة مثل الترميم الجزئي أو الترميم الإنشائي، لكنّها لم تُنفّذ".

وأضاف فضل الله "نضم صوتنا إلى صوت رئيس مجلس النّواب نبيه بري، فمثل هذه الموازنة لن تمرّ في المجلس النيابي من دون اعتمادات واضحة لإعادة الإعمار".

وأعلن فضل الله أنّ "حزب الله ملتزم بإنهاء ما بدأه في ملف الإيواء والترميم"، موضحا أنّ "80 في المئة من المرحلة الأولى أنجزت، فيما سيجري استكمال المتبقّي من هذه المرحلة خصوصا في القرى الحدوديّة، رغم الضّغوط والعقوبات الأميركيّة ومحاولات الحصار المالي. وكلّ هذه الإجراءات والضّغوط لم تمنع شعبنا في السّابق من إعادة الإعمار، ولن تؤثّر على خياراتنا اليوم".

وأكّد أنّ "التمسّك بالأرض وإعادة إعمارها، هو فعل مقاومة بحدّ ذاته، وأنّ وجود الأهالي في بلداتهم يشكّل جزءًا من التصدّي لمخطّطات العدو، في وقت لا نجد اهتمامًا من الحكومة بدعم هذا الصمود، وبعض الوزراء يتصرّفون وكأنّهم من عالم آخر، بينما يجب أن يكون وقف الاعتداءات وإعادة الإعمار أولويّة وطنيّة، وهو ما لا نراه في أداء هذه الحكومة".

وكان رئيس مجلس النواب وزعيم حركة أمل نبيه بري قال في وقت سابق إن "الموازنة لن تمر إذا لم تكن تتضمن بندا واضحا متصلا بإعادة الإعمار".

وقال بري إن "لا تعافي اقتصاديا في لبنان والوضع في الجنوب على هذا النحو من استمرار الاحتلال والعدوان ومن عدم مباشرة الحكومة إعادة الإعمار"، مستنكرا ما اعتبره تجاهل الحكومة لـ"أبناء القرى الحدودية في عيتا الشعب وكفركلا وحولا ويارين ومروحين والضهيرة وميس الجبل وبليدا والخيام ويارون ومارون الراس وكل قرى الشريط المدمرة، هؤلاء الذين عادوا إلى زراعة حقولهم وافترشوا منازلهم المدمرة... وكأن الجنوب ليس من لبنان!".

ودعا الحكومة بكل وزاراتها إلى أن تكون حاضرة أقله بالحد الأدنى، كي لا يشعر أبناء الجنوب العائدون بأن الجنوب ليس جزءا من لبنان، وشدد على أن موازنة 2026 لن تمر إذا لم تكن تتضمن بندا واضحا متصلا بإعادة الإعمار، مضيفا أنه "لا يجوز تحت أي وجه من الوجوه أن تربط الحكومة ملف إعادة الإعمار بأي أثمان سياسية".

وأثارت تصريحات بري استغراب رئيس الوزراء الذي قال "لو صحّت هذه التصريحات، أذكركم بأنّ أوّل عمل قمت به مع عدد من زملائي الوزراء، وقبل مضي 48 ساعة على نيل حكومتنا الثّقة، هو القيام بزيارة ميدانيّة إلى صور والخيام والنبطية، للوقوف على حال أهلنا في الجنوب والاستماع إليهم".

وذكّر سلام أيضا بأنّ "بغياب أي دعم خارجي لأسباب معروفة، وضمن إمكانيّات الدّولة المحدودة، فقد قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بتأمين مساعدة ماليّة شهريّة إلى 67 ألف عائلة من العائلات المتضرّرة في الحرب، كما أعلنت تقديم بدل إيجار شهري لـ10 آلاف عائلة هجّرت بسبب الحرب. ناهيكم أنّ وزارات الاتصالات، الأشغال العامّة والنقل، والطّاقة والمياه باشرت بالإصلاحات الضرورية لإعادة الخدمات إلى المناطق المتضرّرة".

وشدّد على أنّ "إضافة إلى ذلك، فقد كلّفنا مجلس الجنوب والهيئة العليا للإغاثة، بالإسراع في أعمالها، وحوّلنا لها المبالغ المطلوبة منها"، مؤكّدا أنّ "الأهم أنّ حكومتنا عملت على الحصول من البنك الدولي على قرض بـ250 مليون دولار لإعادة إعمار البنى التحتيّة المتضرّرة من الحرب. لكن الاستفادة من هذا القرض لا تزال تنتظر إقرار القانون المتعلّق به في مجلس النّواب".

ويرى خبراء اقتصاديون أن الحكومة اللبنانية تقوم بما تستطيع في ملف الإعمار، الذي يتطلب وفق تقديرات البنك الدولي نحو 11 مليار دولار لا تستطيع الدولة تأمينها بدون دعم خارجي.

ويشير الخبراء إلى أن هذا الدعم الخارجي لا يمكن الحصول عليه بدون خطوات جدية لنزع سلاح الحزب.

وقال زعيم حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الأحد إنّ "من يدعو الدّولة في وضعها الحالي وفي ظلّ المعادلة الرّاهنة إلى القيام بدورها، إنّما يُحرّف الواقع، على غرار ما قام به منذ 35 عامًا إلى اليوم"، موضحا أنّ "الدولة لن تتمكن من الاستفادة من صداقاتها العربية والغربية، قبل أن تصبح دولة فعليّة وقادرة على احتكار القرار".

وأكّد جعجع أنّ "لا أحد مستعد لمساعدة دولة لا تحتكر قرار الحرب والسلم ولا السلاح، ولا تتولّى مسؤولية الأمن والسياسة الخارجية"، مشدّدا على أنّ "المطلوب من البعض، بدلا من ذرف دموع التماسيح يوميا، أن يسلم سلاحه للدولة اليوم وليس غدا، لتمكينها من القيام بواجبها بوقف هذه الاعتداءات، وإخراج إسرائيل نهائيا من جنوب لبنان".

نصرة الحوثيين للجماعات المتطرفة الصومالية تهدد الاستقرار الإقليمي

صنعاء - ينذر تنامي العلاقات بين المتمردين الحوثيين في اليمن والجماعات المتطرفة الصومالية بتأجيج انعدام الأمن في الصومال، والتمادي في عرقلة حركة الملاحة في خليج عدن والبحر الأحمر.

وتتزايد الأدلة على أن الشبكات المرتبطة بإيران والحوثيين تستغل الموانئ وطرق التهريب الصومالية لنقل الأسلحة إلى شرق أفريقيا، كما أنها تقدم أيضاً الاستشارات والتدريب.

وقال المحلل آريس راسل، من شركة "أريس إنتليجنس"، لمنبر الدفاع الأفريقي "إن ما نراه من الحوثيين هو أنهم قريبون إلى بسط نفوذهم وتوفير سبل الإمداد والتموين في أفريقيا أكثر من قربهم إلى الانتشار البري المباشر فيها."

ووصف راسل الحوثيين، وسائر المقاتلين المتشددين من العراق وسوريا، بأنهم شركات عسكرية خاصة في "السوق السوداء"؛ ذلك لأنهم كيانات منظمة وعملياتية، تقدم خدمات ذات طابع عسكري، كالتدريب والاستشارات والدعم التكتيكي.

ويضيف "تتصف هذه الجماعات بأنها ذات فكر، وتقوم على شبكات، لا شركات تسعى لتعظيم الربح كما هو معروف في الغرب، إلا أنها تتصرف كالمقاولين من الباطن في بيئة عسكرية وتختلف عن المرتزقة التقليديين في فكرها وتعاملاتها التجارية؛ فالمال ليس غايتها من القتال دوما."

ويعمل الحوثيون المستنصرون بإيران على تزويد الجماعات المتطرفة بمسيّرات مسلحة وصواريخ أرض – جو ومواد أخرى تبين أنها خرجت من الترسانات الإيرانية.

وتُشحن هذه الأسلحة إلى حركة الشباب، تلك الجماعة المتطرفة التابعة لتنظيم القاعدة والتي تسيطر على مناطق في وسط وجنوب الصومال، وإلى ولاية تنظيم الدولة الإسلامية في الصومال (داعش الصومال)، المتمركز في مرتفعات بونتلاند.

ويقول المحلل مايكل هورتون في مقال له بمركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت "كما هي الحال في اليمن، فإن الحوثيين يجعلون من الأسلحة، ولاسيما التعهد بتوفير المسيّرات والخبرة العسكرية، وسيلةً للاستقواء بالجماعات النشطة في الصومال. كما يجعلون، بالتعاون مع إيران، من توفير الأسلحة وسيلةً لتأمين سلاسل الإمداد لبرامجهم من أجل تصنيع المسيّرات والصواريخ."

ويحذّر المحللون من أن توسيع طرق الإمداد بالذخائر والأسلحة الإيرانية والصينية يمكن أن يقوي شوكة الجماعات المتطرفة للهجوم على أهداف في جيبوتي وإثيوبيا وكينيا. وذكر هورتون أن تجارة الأسلحة بين الحوثيين والصومال مربحة للغاية.

ويوضح "مثال ذلك أن سعر الصندوق من بنادق الكلاشنكوف صينية أو إيرانية الصُنع في الصومال يمكن أن يصل إلى خمسة أضعاف سعره في اليمن؛ وهامش الربح للأسلحة والمواد الأخرى مثل بنادق القنص، وقاذفات آر بي جي 7، ومدافع الهاون المحمولة، وأجهزة الرؤية الليلية أفضل بكثير. والمسيّرات التجارية والعسكرية القابلة للتعديل أغلى بكثير."

وتحاول قوات الأمن الصومالية والدولية وقف طوفان الأسلحة الذي يغرق الصومال، إلا أن الجماعات المتطرفة أثبتت قدرتها على استخدام أسلحة متطورة. فقد كشف مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها أن داعش الصومال استهدف في يناير قوات أمن بونتلاند بضربتين جويتين بالمسيّرات، وهذه أول مرة معروفة يستخدم فيها المسيّرات.

واستكثرت منها حركة الشباب المتطرفة، وانتزعت مساحات كبيرة من قبضة الحكومة الصومالية في مطلع عام 2025. وتفتح شبكتها من المقاتلين والموالين والمهربين في أرجاء الصومال وشمال كينيا الأبواب على مصراعيها أمام الحوثيين لشحن الأسلحة من المحيط الهندي أو براً إلى خليج عدن.

ولم تبخل عليهم بشبكتها الاستخبارية الساحلية وباعها في القرصنة منذ سنوات، فقويت شوكتهم على تهديد حركة الملاحة البحرية الإقليمية. وقد كثرت الموارد المالية للجماعتين على إثر تصاعد الهجمات البحرية. فقد كشف مركز أفريقيا للدراسات الإستراتيجية أن الحوثيين يجنون ما يُقدّر بنحو 180 مليون دولار أميركي شهرياً من الرسوم التي يدفعها وكلاء الشحن للمرور من المنطقة بأمان.

ولانعدام الأمن المتزايد تداعيات اقتصادية مباشرة على دول القارة الساحلية والتجارة العالمية.

وأفاد مركز أفريقيا بأن تحويل مسار السفن التجارية حول رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا ارتفع بنسبة 420 في المئة، وطالت الرحلة أسبوعين بعد أن زاد عليها 6000 ميل بحري.

وقلت إيرادات مصر السنوية من مرور السفن في قناة السويس، والتي تبلغ نحو 10 مليارات دولار، بأكثر من 70 في المئة، إذ تخسر كل شهر 800 مليون دولار.

وأغار الحوثيون يوم 7 يوليو على سفينة شحن ترفع علم ليبيريا في البحر الأحمر بمسيّرات وقذائف صاروخية، وأسفر الهجوم عن مقتل أربعة بحارة على الأقل وفقدان 15 آخرين، ونشروا مقطع فيديو يعرض انفجارات على متنها قبل غرقها، وأعلنوا مسؤوليتهم عن إغراق سفينة شحن أخرى في البحر الأحمر في اليوم السابق. وكانت هذه أول هجمات تطال حركة الملاحة في البحر الأحمر منذ أواخر عام 2024، وهذا قد ينم عن أنهم يشنون حملة مسلحة جديدة.

> الحوثيون يجعلون من توفير الصواريخ والمسيَّرات والخبرة العسكرية وسيلة للاستقواء بالجماعات النشطة في الصومال

وقد تزامنت الهجمات التي شنها هؤلاء الحوثيون في البحر الأحمر العام الماضي مع عودة القرصنة الصومالية. وذكر موقع "هيران أونلاين" الصومالي أن عودة القراصنة لا يتضح ما إذا كانت تدل على انتهازيتهم أم تؤشر على تنسيقهم مع الحوثيين مباشرة. ولكنْ يقول محللون إن حركة الشباب أبرمت العام الماضي اتفاقاً ينطوي على حماية القراصنة الصوماليين مقابل 30 في المئة من إجمالي عائدات الفدية وسهم من أي غنيمة يغنمونها.

ولا يتوقع هورتون انتهاء العلاقة بين الحوثيين والجماعات النشطة في مناطق الصراع الأفريقية عما قريب.

ويقول "الحروب المستعرة والتمردات الدائرة في السودان وإثيوبيا والصومال، وحالة الاحتقان السياسي في منطقة القرن الأفريقي بصفة عامة، ستفتح الطريق أمام الحوثيين لبسط نفوذهم."

تحالف المصالح

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

الضغوط تدفع مصر إلى تطوير أداء النظام المصرفي

إطلاق صندوق لتعزيز فاعلية البنوك وسط تقييمات إيجابية من وكالات التصنيف للجدارة الائتمانية للبلاد

تحت وطأة الضغوط الاقتصادية اتخذت مصر خطوة عملية لتعزيز كفاءة واستقرار نظامها المصرفي، في ظل الحاجة إلى تمويل التنمية وتحفيز الاستثمار، حيث برزت مبادرة جديدة كأداة إستراتيجية تهدف إلى رفع كفاءة البنوك وتحديث البنية التحتية المالية في ظل تحسن التقييمات الدولية للجدارة الائتمانية للبلد.

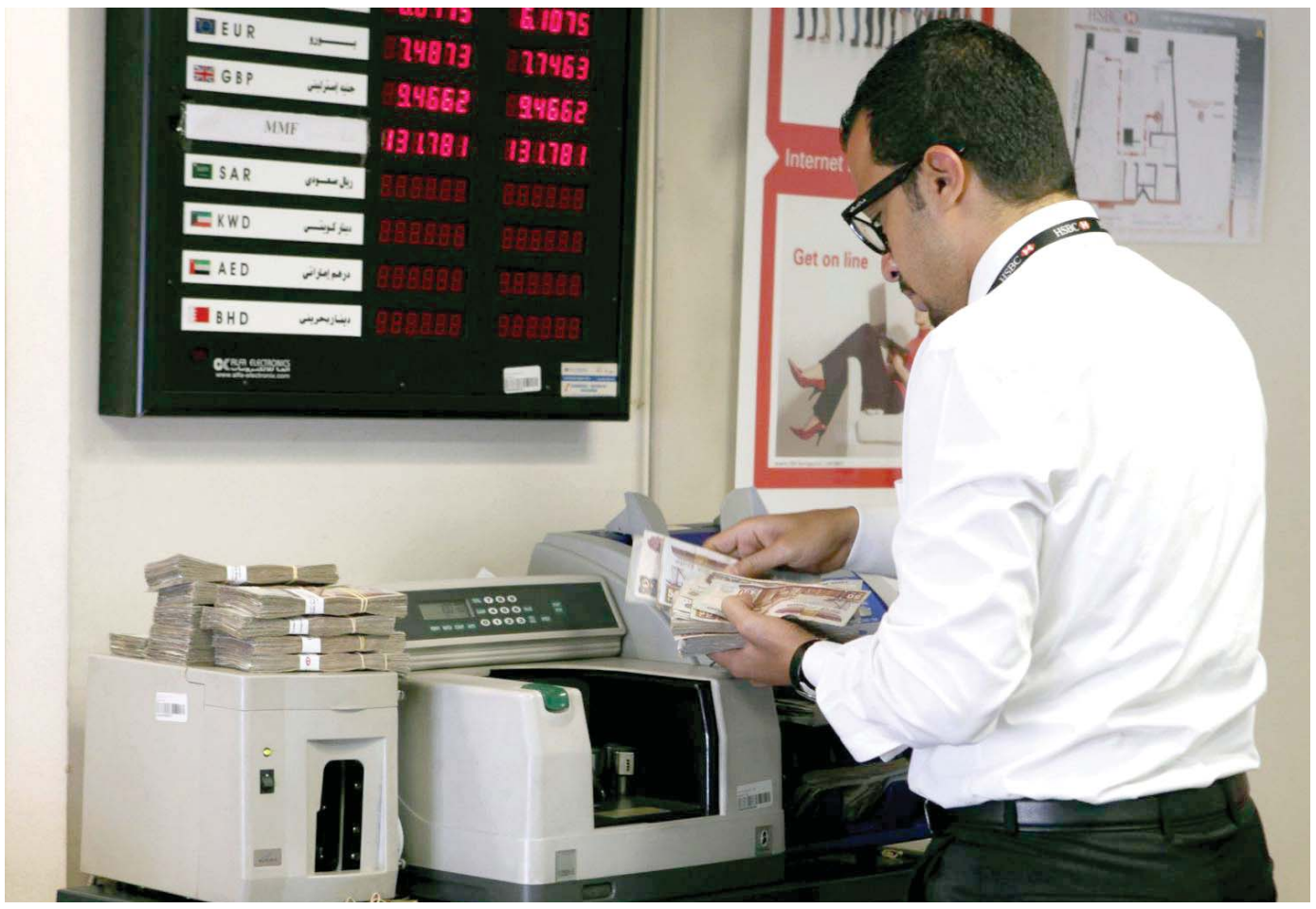

البنوك أحد المحركات الأساسية للتنمية

القاهرة - فتحت مصر جبهة جديدة في مسار إصلاح الاقتصاد عبر برنامج طموح تسعى من خلاله السلطات النقدية إلى تطوير النظام المصرفي ليكون ركيزة أكثر فاعلية في عملية التنمية خلال المرحلة المقبلة.

وإدراكا لأهمية القطاع المصرفي في دعم الاقتصاد وضمان استدامة النمو أطلق البنك المركزي السبت صندوق دعم وتطوير الجهاز المصرفي وتشكيل مجلس إدارته لمدة أربع سنوات.

وبحسب بيان للمركزي "يترأس الصندوق حسن عبدالله محافظ البنك، بعضوية نخبة من الخبرات المصرفية وغير المصرفية في القطاع المالي وقطاع تكنولوجيا المعلومات."

ويتكون مجلس إدارة الصندوق من 11 عضوا، من بينهم نائبا محافظ المركزي للاستقرار النقدي والاستقرار المصرفي، و5 أعضاء من رؤساء البنوك تم انتخابهم بواسطة اتحاد بنوك مصر، وثلاثة أعضاء مستقلين من ذوي الخبرة.

وترأس عبدالله الاجتماع الأول لمجلس إدارة الصندوق، حيث جرت مناقشة إستراتيجيته المستقبلية وأولويات العمل وحوكمة إدارته، وذلك لتحقيق أهدافه الرئيسية.

حسن عبدالله

إنشاء الصندوق يندرج ضمن جهود تحسين نشاط البنوك

وتعليقا على الخطوة قال عبدالله إن الصندوق "يأتي في إطار مواصلة جهود تعزيز كفاءة القطاع المصرفي وبنيته التحتية ورفع قدرته التنافسية بهدف مواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة وترسيخ قواعد العمل المهني السليم."

ووفقا لنظامه الأساسي، يتخذ الصندوق كافة الوسائل التي تضمن تحقيق أهدافه، لاسيما في ما يتعلق بتعزيز البنية التحتية الداعمة لنظم الدفع.

كما سيعمل على تطوير البنية التحتية الرقمية والتكنولوجيا المالية وتطوير المنتجات والخدمات المصرفية وسائر عمليات التطوير التي تسهم في رفع كفاءة البنوك.

وتشهد الساحة الاقتصادية سباقا بين شركات المدفوعات الإلكترونية والاستثمارات المالية والبنوك التقليدية (التجارية)، التي تعتزم اقتحام المجال، للفوز بالنصيب الأكبر من كعكة الخدمات الإلكترونية المقدمة عبر البنوك الرقمية.

الأهمية الإستراتيجية لمصر تزايدت بسبب حرب غزة في شكل دعم خليجي ودولي

وتوقعت إحصائيات صادرة عن مؤسسة ستاتيستا الألمانية أن يبلغ حجم المدفوعات الرقمية بالسوق المصرية نحو 21.7 مليار دولار بحلول 2027، كما قدرت أن يصل حجم عائدات البنوك الرقمية إلى نحو 9.6 مليار دولار خلال الفترة ذاتها.

ويجوز للصندوق تأسيس شركات مساهمة أو المساهمة في شركات قائمة، كما يجوز له إبرام بروتوكولات تعاون أو مذكرات تفاهم أو اتفاقيات، بهدف التنسيق والتعاون وتبادل المعلومات والخبرات مع الجهات ذات الصلة محليا ودوليا.

وتركت دورة التسيير النقدي وتماسك الجنيه آثارها على مستوى الودائع المالية في البنوك المحلية، وهو ما قد يؤثر على نشاط البنوك التي تستخدم السيولة التي بحوزتها للإقراض والعمليات التشغيلية الأخرى.

وعلى خلفية ارتفاع سعر صرف العملة وخفض معدلات الفائدة، تباطأ نمو إجمالي رصيد الودائع في 11 بنكاً مدرجاً بالبورصة المحلية خلال النصف الأول من هذا العام، مسجلاً أدنى معدلاته منذ تعويم الجنيه في 2024.

وينشط في السوق المصرية حاليًا 37 بنكا، تنقسم إلى عشرة بنوك حكومية، و6 بنوك خاصة برأس مال مشترك مصري – عربي، وبنك خاص و19 بنكا عربيا وأجنبيا.

ويأتي هذا التحول في إصلاح النظام المالي عبر البنوك بعد يومين من رفع وكالة ستاندرد آند بورز للتصنيفات الائتمانية جدارة مصر بمقدار درجة واحدة إلى بي من بي- للمرة الأولى منذ سبع سنوات مع نظرة مستقبلية مستقرة.

وبينما أشارت الوكالة إلى الإصلاحات الجارية التي أدت إلى انتعاش حاد في نمو الناتج المحلي الإجمالي، كانت فيتش قد ذكرت في تأكيدها للجدارة الائتمانية للبلاد قبل قرابة السنة إمكانات النمو العالية نسبيًا والدعم القوي من شركائها.

وفي نوفمبر الماضي رفعت فيتش تصنيف مصر إلى بي، بعدما ساعدت الاستثمارات الأجنبية وتشديد الأوضاع النقدية على بناء أوضاع مالية أقوى، بينما يُعد تصنيف ستاندرد آند بورز الأول منذ أن بدأت القاهرة في تلقي الدعم المالي في مارس 2024.

وأشارت ستاندرد آند بورز إلى أن الأهمية الإستراتيجية لمصر قد برزت وتزايدت بسبب الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة، وكان ذلك أحد أسباب استمرار دول الخليج ودول أخرى في تقديم الدعم المالي للقاهرة.

واستندت الوكالتان في قرارهما إلى استمرار الإصلاحات الهيكلية ووجود سعر صرف مرن وزيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وتحسن مؤشرات القطاع الخارجي، والانضباط المالي.

كما تطرقتا إلى تحقيق فائض مالي أولي كبير بنسبة 3.6 في المئة خلال العام المالي الماضي، فضلا عن خفض المديونية الحكومية، وارتفاع معدل النمو إلى 4.4 في المئة خلال عام 2025 مقارنة مع 2.4 في المئة قبل عام.

وعلق وزير المالية أحمد كجوك على تقييم بورز قائلا إنه يعكس إدراك الوكالة "لجدية والتأثير الإيجابي للإجراءات الإصلاحية التي يشهدها الاقتصاد المصري والتزام الحكومة بمواصلة تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي الشامل."

وأضاف في بيان أن "الإصلاحات الاقتصادية والمالية المنفذة والنتائج الاقتصادية الإيجابية المحققة أصبحت محل اهتمام وتقدير لدى المستثمرين والأسواق العالمية والمؤسسات الدولية."

وأشار إلى أن مؤسسات التصنيف بدأت ترفع تقييماتها للاقتصاد المصري، وتغير نظرتها المستقبلية بشكل إيجابي.

> **37**
> **بنكا ينشط في السوق المحلية، بينها عشرة حكومية و7 خاصة و19 بنكا عربيا وأجنبيا**

وانخفض معدل التضخم السنوي في مصر من مستوى قياسي بلغ 38 في المئة في سبتمبر 2023، إلى 11.7 في المئة بنهاية الشهر الماضي، مدعومًا ببرنامج إنقاذ بقيمة 8 مليارات دولار من صندوق النقد الدولي.

وذكرت ستاندرد آند بورز أنه "نظرًا لتوقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي الأقوى، وزيادة الإيرادات إلى جانب ضبط الإنفاق، وأهداف الفوائض الأولية المرتبطة ببرنامج صندوق النقد الدولي، نتوقع استمرار ضبط أوضاع المالية العامة، وإن كان بوتيرة تدريجية."

وأوضحت أنه إلى جانب برنامج صندوق النقد الدولي، من المتوقع أن يستمر الالتزام بسعر صرف تحدده قوى السوق في دعم آفاق نمو الناتج المحلي الإجمالي في مصر وجهود ضبط أوضاع المالية العامة خلال السنوات المالية 2025 – 2028.

وفي الربع المالي الممتد من أبريل إلى يونيو الماضيين، ارتفعت إيرادات السياحة بنسبة 20 في المئة، وهو ما يُظهر تعافيًا قويًا من آثار الجائحة، بينما ارتفعت تحويلات المغتربين، وهي مصدر رئيسي آخر للعملة الأجنبية، بنسبة 36.5 في المئة.

مدخرات الأتراك من الذهب تُعقّد جهود مكافحة التضخم

إسطنبول - يجمع خبراء ومحللون على أن ارتفاع أسعار الذهب قد يسهم في زيادة ثروة الأسر التركية بمليارات الدولارات، مما يُعقّد جهود البنك المركزي لكبح جماح الأسعار.

وعادة ما يُنظر إلى هذا المعدن النفيس، على أنه وسيلة للتحوط في أوقات عدم اليقين، وهو ما يقوم به على ما يبدو معظم الأتراك، وخصوصا بعد أن حطم سعره الرقم القياسي الأسبوع الماضي عندما تجاوز الأربعة آلاف دولار للأوقية (الأونصة).

وتبلغ قيمة مخزون الأتراك من الذهب خارج النظام المالي، والذي يُطلق عليه غالبًا "الذهب المُخبأ"، حوالي نصف تريليون دولار (500 مليار دولار)، وفقًا لتقديرات البنك المركزي.

وقد أدى ارتفاع أسعار السبائك إلى توليد ما يسمى بـ"تأثير الثروة،" حيث ينفق المستهلكون المزيد لأنهم يشعرون بتحسن حالهم، بأكثر من 100 مليار دولار خلال العام الماضي، وفقًا لمحافظ البنك المركزي، فاتح كاراهان.

وبعدما بلغ مستوى قياسيا قبل أن يُقلّص مكاسبه قليلاً الجمعة الماضية، فإن زيادة أخرى بنسبة 10 في المئة في أسعار الذهب ستُحدث تأثير ثروة يبلغ حوالي 50 مليار دولار، وفقًا لحسابات شركة أس بورتفوي.

وكتب ليام بيتش، كبير اقتصادي الأسواق الناشئة في كابيتال إيكونوميكس إن "هذا التركيز الكبير للثروة في الذهب في تركيا يعني أن الارتفاع الحاد في الأسعار قد يُولّد آثارًا إيجابية على الثروة ويُعزز الاستهلاك المحلي."

ووفق ما نقلته وكالة بلومبيرغ عن بيتش، فإن ازدياد ضغوط الطلب يُضاف إلى أسباب توقع تباطؤ وتيرة انكماش التضخم.

ويُمثل تباطؤ التضخم تحديًا للبنك المركزي، ويعود ذلك في الغالب إلى ارتفاع أسعار سلع مثل التعليم والإيجارات. وفي سبتمبر، تسارعت مكاسب الأسعار السنوية بشكل غير متوقع إلى 33.3 في المئة من 33 في المئة في الشهر السابق.

وأقرّ كاراهان، في كلمته أمام المشرّعين الأسبوع الماضي، بأن "الذهب يدعم الطلب من خلال تأثير الثروة." وأضاف إن "التجارب التضخمية السابقة هي سبب ارتفاع مخزون تركيا من الذهب."

وقد خلصت دراسة أجراها المركزي التركي في مايو الماضي أن ارتفاع أسعار الذهب ساهم في تعزيز مبيعات المنازل والسيارات في المدن التي تمتلك فيها الأسر مدخرات كبيرة من المعدن النفيس.

ومن خلال جهود مضنية على مدار أكثر من أربع سنوات تبيّن أن احتواء التضخم من دون دفع الاقتصاد، البالغ حجمه 1.4 تريليون دولار، نحو الركود هو مهمة شاقة بالنسبة إلى تركيا.

وشهدت تركيا معدلات تضخم قياسية خلال السنوات الأخيرة، مدفوعة بعوامل متعددة، أبرزها تراجع قيمة الليرة، وارتفاع تكاليف الاستيراد، والسياسات النقدية غير التقليدية التي أثارت جدلاً داخليًا وخارجيًا.

وبينما تسعى إلى تحسين مؤشرات النمو وجذب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز احتياطاتها من النقد الأجنبي، تواصل الأسعار صعودها بوتيرة تهدد القوة الشرائية للأتراك وتضغط على الأسواق والقطاعات الإنتاجية.

ليام بيتش

التركيز الكبير لثروة الذهب سيعزز الاستهلاك المحلي

ويُتوقع أن يختتم التضخم في العام الحالي عند 28.5 في المئة، على أن ينخفض إلى 16 في المئة خلال عام 2026، وهي مراجعة حادة مقارنة بتقديرات العام الماضي التي كانت عند 17.5 و9.7 في المئة على التوالي.

ويستهدف صناع السياسة النقدية معدل تضخم بنهاية العام بنسبة 24 في المئة، على الرغم من أنه يُقدّر أن نمو الأسعار سيكون على الأرجح حوالي 25 إلى 29 في المئة، وفقا لتوقعات البنك المركزي في أغسطس.

ومع ذلك ترجح الأسواق بقاء ضغوط الأسعار فوق 30 في المئة بعد التسارع المفاجئ الذي شهده الشهر الماضي، ما يجعل من ضبط الأسعار أمر بعيدا المنال لحكومة جديدة تشكلت في أعقاب فوز الرئيس رجب أردوغان في الانتخابات الرئاسية في مايو 2023.

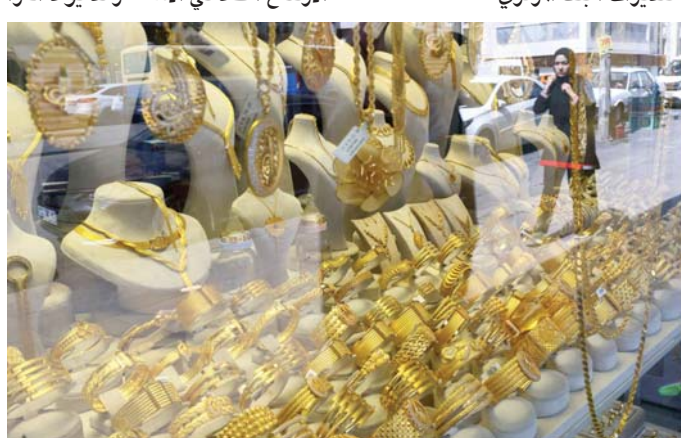

مرآة للواقع الاقتصادي

السعودية ترصد نموا في حجم التمويل العقاري

الدوحة - تشهد السوق العقارية في السعودية نمواً ملحوظاً في حجم التمويل، مدفوعاً بجهود الدولة لتعزيز التملك السكني وتوفير حلول متنوعة لتوفير السيولة مع إجراءات تصحيح الأسعار.

ويعكس هذا النمو توجهات اقتصادية أوسع تهدف إلى دعم قطاع الإسكان وتحفيز الاستثمار العقاري، في إطار مستهدفات رؤية السعودية 2030 لتعزيز جودة الحياة وتنشيط القطاعات غير النفطية.

وأكد وزير الإسكان السعودي ماجد بن عبدالله الحقيل خلال مشاركته في منتدى قطر العقاري الثالث الذي انطلق الأحد في الدوحة أن التمويل العقاري في البلاد قفز إلى 900 مليار ريال (239.94 مليار دولار) هذا العام، مقارنة بنحو 213.3 مليار دولار في 2024.

وأوضح أن التمويل العقاري يمثل حالياً 27 في المئة من إجمالي محافظ البنوك السعودية، مقارنة بنحو 23 في المئة العام الماضي.

وذكر الحقيل في تصريحات سابقة أن حجم التمويل العقاري كان يبلغ في عام 2018 حوالي 53.3 مليار دولار، مشيراً إلى أن السعودية تتطلع لنمو التمويل العقاري بحلول نهاية العقد الحالي، ليصل إلى 346.58 مليار دولار تقريباً.

ويهدف منتدى الدوحة بعنوان "عقارات المستقبل"، الذي يستمر ثلاثة أيام، إلى مواكبة أحدث التوجهات العالمية في مجالات مثل الاستدامة والتكنولوجيا العقارية وتطوير المدن الذكية.

وحل أكبر اقتصاد خليجي وعربي ضيفا رئيسيا على المنتدى ضمن جلسة وزارية رفيعة المستوى ناقشت "خارطة طريق القطاع العقاري نحو تحقيق رؤية 2030، بحسب البيان الذي نقلته وكالة الأنباء السعودية.

وكشف الوزير أنه تمّ توقيع اتفاقية جديدة مع شركة الديار القطرية لتوسيع حضورها بالسوق السعودية ضمن مسار الشراكات الخليجية النوعية.

وتشهد السعودية زخما عقاريا مدفوعا بالمشاريع العملاقة التي تنفذها، بالإضافة إلى أهداف رؤية 2030 التي حددت نسبة تملك الأسر السعودية للمسكن عند 70 في المئة بنهاية العقد الحالي.

ماجد الحقيل

التمويل العقاري قفز إلى 239.94 مليار دولار هذا العام

ووفقاً للرؤية سيتم بحلول 2030 تسليم أكثر من 660 ألف وحدة سكنية، وأكثر من 320 ألف غرفة فندقية، وأكثر من 5.3 مليون متر مربع من المساحات التجارية، وأكثر من 6.1 مليون متر مربع من الوحدات المكتبية.

وسجل القطاع العقاري في السعودية أداءً قوياً ومستقراً بالنصف الأول من هذا العام، ومن المتوقع استمرار متانته ونموه خلال النصف الثاني مدفوعاً بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة مؤخراً، وفقاً لتقرير صادر عن المركز المالي الكويتي في أغسطس الماضي.

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

انسحاب موسى أبومرزوق من حوار تلفزيوني يعكس أزمة خطاب في حركة حماس

قيادات حركة حماس تواجه ضغوطًا إعلامية متزايدة لتبرير قراراتهم

اعترافات غير مسبوقة

نجح إعلاميون، من خلال أسئلة حادة ومباشرة، في حشر قيادي حماس مثل موسى أبومرزوق في الزاوية، كاشفين تناقضاتهم بين الدفاع عن 7 أكتوبر ومواجهة الدمار.

القدس - أثار انسحاب رئيس مكتب العلاقات الدولية والقانونية في حركة حماس موسى أبومرزوق من إحدى المقابلات التلفزيونية قبل أيام احتجاجاً على سؤال وجّه إليه جدلا واسعا.

وسأل المذيع خلال مقابلة تلفزيونية مع قناة "الغد" الفلسطينية، التي تبث من القاهرة، ضيفه موسى أبومرزوق عمّا إذا كانت حماس تتوقع أن تؤدي عملية السابع من أكتوبر 2023 إلى تحرير فلسطين؟ لم يَرُق السؤال لأبومرزوق الذي انفجر غاضباً.

وقال موسى أبومرزوق رداً على السؤال "لا أحد عاقلاً يعتقد أن عملية السابع من أكتوبر، التي شارك فيها 1500 مقاتل، كانت قادرة على تحرير فلسطين. أرجو منك على الأقل أن تطرح أسئلة محترمة."

وبدأت المقابلة بأجواء هادئة، حيث تحدث أبومرزوق عن نجاحات حماس في "كسر إرادة الاحتلال" رغم الحصار على غزة، ووصف الرد الإسرائيلي بـ"الإبادة الجماعية" التي شهدتها المؤسسات الدولية. بعد دقائق قليلة، وجه المذيع حازم الزميلي سؤالاً مباشرًا "ما الغاية من عملية طوفان الأقصى (هجوم 7 أكتوبر 2023)؟ هل حققت أهداف التحرير للشعب الفلسطيني، أم أدت إلى دمار غزة؟" ورد أبومرزوق بغضب، قائلاً "هذا رأيك الشخصي، أغلق الاتصال... اذهب إلى الجحيم!" ثم قطع الاتصال فورًا، ما أدى إلى انتهاء المقابلة بشكل مفاجئ.

ونجح إعلاميون، من خلال أسئلة حادة ومباشرة، في حشر قياديي حماس مثل أبومرزوق في الزاوية، كاشفين تناقضاتهم بين الدفاع عن 7 أكتوبر ومواجهة الدمار.

> **الإعلام يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الرأي العام ومحاسبة القادة السياسيين، خاصة في الصراعات المعقدة**

وقال معلقون إن انسحاب أبومرزوق من "الغد" لم يكن مجرد رد فعل عاطفي، بل عكس أزمة خطاب أمام الجمهور الفلسطيني والعربي.

وأصدرت نقابة الصحافيين الفلسطينيين بيانًا رسميًا، من مقرها في رام الله، وصفت فيه تصرف أبومرزوق (قطع المقابلة وتوجيه عبارة "اذهب إلى الجحيم" للمذيع حازم الزميلي) بأنه "سابقة خطيرة" تهدد حرية الإعلام.

ودعت إلى "احترام حرية الإعلام"، مؤكدة أن "الأسئلة الصحفية، حتى لو كانت محرجة، هي جزء من واجب الصحافي في كشف الحقيقة ونقل هموم الشعب الفلسطيني."

وطالبت القيادات السياسية، بما في ذلك حماس، بـ"التعامل بمسؤولية مع الإعلام" وعدم التهرب من الأسئلة التي تعكس آراء الشارع.

وأشارت إلى أن "الإعلام الفلسطيني يعاني أصلاً من ضغوط الاحتلال،" وأن مثل هذه التصرفات تضعف دوره في مواجهة الرواية الإسرائيلية.

وغالبا ما تثير تصريحات أبومرزوق جدلاً داخليًا وخارجيًا، خاصة في سياق حرب غزة ومستقبل المقاومة. وسبق أن أعرب في مقابلة مع "نيويورك تايمز" في فبراير 2025، عن تحفظاته على هجوم 7 أكتوبر، ما أثار اتهامات بالانقسام داخل حماس. كما أن تصريحاته الأخيرة حول تسليم السلاح والتوافق الوطني أعادت إشعال النقاش.

وفي مقابلة مع "نيويورك تايمز" قال أبومرزوق إنه "لم يتم إطلاعي بشكل تفصيلي بخطط الهجوم،" وأنه لو علم بحجم الدمار الذي سيُلحق بغزة، لما دعمه.

وأضاف "معرفة العواقب كانت ستجعل من المستحيل دعمه،" وأن "الادعاء بانتصار حماس غير مقبول بسبب الخسائر الفلسطينية."

هذا التصريح اعتُبر "اعترافًا غير مسبوق" من قيادي رفيع، وأثار تساؤلات عن انقسامات داخل حماس بين "تيار التمسك بالسلاح" و"تيار إعادة التقييم." وأصدرت الحركة بيانًا رسميًا (25 فبراير 2025) ينفي التصريحات، قائلة إنها "غير صحيحة واجتُزئت من سياقها."

ويلعب الإعلام دورًا حاسمًا في تشكيل الرأي العام ومحاسبة القادة السياسيين، خاصة في سياقات الصراعات المعقدة مثل حرب غزة. وبعد هجوم 7 أكتوبر 2023 والدمار الهائل الذي لحق بقطاع غزة، واجهت قيادات حركة حماس ضغوطًا إعلامية متزايدة لتبرير قراراتهم ومواجهة الأسئلة الحادة حول النتائج الكارثية.

وتضع هذه الأسئلة القيادات أمام خيارين: إما تبرير الهجوم رغم الدمار ما يثير غضب الجمهور الفلسطيني، أو الاعتراف بالأخطاء ما يضعف صورة الحركة كـ"مقاومة".

يذكر انه قبل الحرب (سبتمبر 2023) كان الدعم لحماس في غزة يتجاوز 42 في المئة، مدفوعًا بالتوترات حول القدس والاستيطان، وفق المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية

وفي يناير 2025، انخفض الدعم إلى 21 في المئة، وهو أدنى مستوى منذ عقد، مع ارتفاع نسبة "عدم الرضا" عن أداء حماس إلى 62 في المئة.

ضوابط قانون الإعلام الجديد في الكويت: تنظيم شامل للحرية المسؤولة

الكويت - أكد وزير الإعلام والثقافة الكويتي وزير الدولة لشؤون الشباب عبدالرحمن المطيري، أن قانون تنظيم الإعلام الجديد سيشكل نقلة نوعية تساهم في الارتقاء بمنظومة الإعلام الكويتي.

وقال المطيري إن "الصيغة النهائية لقانون تنظيم الإعلام تم الانتهاء منها بالتنسيق مع إدارة الفتوى والتشريع،" مبيناً أن "القانون يُمثّل ترجمة عملية لإستراتيجية وزارة الإعلام الهادفة إلى تطوير المنظومة الإعلامية وبناء إعلام حديث، يرتكز على المهنية والمسؤولية والابتكار ويواكب التحوّل الرقمي في مختلف مجالات الاتصال والإنتاج الإعلامي."

وأوضح أن "إعداد القانون تم وفق منهجية تشاركية مع الجهات ذات العلاقة لضمان اتساقه مع الأُطر الدستورية والقانونية، ومع متطلبات المرحلة المقبلة التي تستوجب بيئة تشريعية مرنة تُواكب التطور السريع في الإعلام المحلي والعالمي."

وأشار إلى أن القانون الجديد سيكون شاملاً ومتكاملاً، بحيث يغطي جميع مجالات الإعلام المرئي والمسموع والنشر الإلكتروني، ويواكب في الوقت نفسه التطورات التكنولوجية والمستجدات المستقبلية في المشهد الإعلامي.

وأوضح المطيري أن "إعداد القانون تم وفق منهجية تشاركية مع الجهات ذات العلاقة لضمان اتساقه مع الأُطر الدستورية والقانونية، ومع متطلبات المرحلة المقبلة التي تستوجب بيئة تشريعية مرنة تُواكب التطور السريع في الإعلام المحلي والعالمي."

وقانون الإعلام الجديد في الكويت، المعروف رسمياً باسم "قانون تنظيم الإعلام"، يُعد تشريعاً موحداً يهدف إلى دمج واستبدال القوانين السابقة المتخصصة في تنظيم الصحافة المطبوعة، الإعلام المرئي والمسموع، والإعلام الإلكتروني.

يأتي هذا القانون في سياق إستراتيجية وزارة الإعلام لتطوير المنظومة الإعلامية وبناء إعلام حديث يعزز "الحرية المسؤولة"، مع الالتزام بالدستور الكويتي الذي يكفل حرية الرأي والتعبير في المادة 36، لكنه يحدد حدوداً لحماية الأمن الوطني والقيم الدينية والاجتماعية.

أُعد المشروع بعد نقاشات طويلة وتعديلات بناءً على اعتراضات من النواب والعاملين في الإعلام، وتم الانتهاء من صيغته النهائية في أكتوبر 2025 بالتنسيق مع إدارة الفتوى والتشريع، مع توقعات بإقراره قريباً لِيُنشر في الجريدة الرسمية ويُطبق فوراً.

يغطي القانون جميع أشكال الإعلام، بما في ذلك الصحف والدوريات المطبوعة، القنوات التلفزيونية والإذاعية، والمواقع الإلكترونية والمنصات الرقمية، مع استثناء الحسابات الشخصية غير التجارية.

يُلغي القانون الجديد القوانين القديمة مثل قانون المطبوعات والنشر رقم 3 لسنة 2006، وقانون الإعلام المرئي والمسموع رقم 61 لسنة 2007، وقانون الإعلام الإلكتروني رقم 8 لسنة 2016، ليحل محلهما إطاراً واحداً يُشرف عليه المجلس الأعلى للإعلام.

يؤكد الوزير عبدالرحمن المطيري أن "القانون لا يقلص الحريات، بل يُطبق منهج التخطيط التشاركي الذي شمل نقاشات مع الجهات المعنية،" ويُميز المطيري في هذا السياق بين التنظيم الإعلامي وقانون الجزاء الذي يتعامل مع الدعاوى الشخصية بين الأفراد.

ومن أبرز ميزات القانون الجديد عدم وجود عقوبات بالسجن إلا في حالتين استثنائيتين: التعدي على الذات الإلهية والأنبياء، أو على الذات الأميرية، مما يُعتبر خطوة لتخفيف القيود مقارنة بالقوانين السابقة. أما العقوبات الأخرى، فتكون مالية رئيسية تتراوح بين 1,000 و3,000 دينار كويتي للمخالفات العامة، مع إمكانية حجب المواقع الإلكترونية أو إغلاق المنشآت مؤقتاً أو نهائياً في حالات الانتهاكات الجسيمة، وفق قرار قضائي.

تشريع موحد

إيمان خليف تنتقل من حلبة الملاكمة إلى أضواء الإعلانات

ما سر التركيز على إيمان

الجزائر - أثارت البطلة الأولمبية الجزائرية إيمان خليف جدلاً واسعًا بانتقالها من حلبة الملاكمة إلى عالم الإعلانات كوجه إعلاني لعلامة تجارية لمنتجات التجميل في الجزائر، ضمن حملة بعنوان "البطلة هنا" أُطلقت أواخر سبتمبر 2025. هذه الخطوة جاءت وسط تحدياتها القانونية مع الاتحاد الدولي للملاكمة الذي منعها من المنافسة في فئة السيدات بناءً على اختبارات الجنس البيولوجي، ما دفعها لرفع قضية إلى محكمة التحكيم الرياضي.

واكتسبت خليف شهرتها العالمية بعد فوزها بالميدالية الذهبية في أولمبياد باريس 2024، إلا أن مشاركتها آنذاك أثارت موجة من الجدل بعد مزاعم حول فشلها في اجتياز اختبار الأهلية الجنسية قبل عام من البطولة.

وتعرّضت إيمان خليف في الأيام الأخيرة لموجة عنيفة من المضايقات على وسائل التواصل الاجتماعي، ما اضطرها إلى تقديم شكوى بتهمة "التنمر الإلكتروني على أساس الجنس، والإهانة العلنية على أساس الجنس، والتحريض العلني على التمييز، والإهانة العلنية على أساس العرق،" وفقًا لما أفاد به مكتب المدعي العام في باريس.

وتركز الحملة الإعلانية على قصة إيمان "كرمز للقوة والأنوثة،" مع رسالة تمكينية تتحدى التنمر والصور النمطية. ويظهر الفيديو الترويجي مشاهد تجمع بين الملاكمة والأناقة، مع تعليق من إيمان جاء فيه "قالوا إنني قوية جدًا على الحلبة، والآن يقولون إنني غير كافية للجمال؟ لقد أثبت لهم العكس."

ونُشرت الحملة عبر حسابها على إنستغرام وحققت تفاعلاً كبيرًا، خاصة في الجزائر.

وأشاد كثيرون في الجزائر وخارجها بإيمان كمثال للمرأة القوية التي تتحدى القيود، معتبرين أن اختيارها كوجه إعلاني يعزز تمثيل المرأة الجزائرية في مجالات متنوعة.

فيما انتقد البعض الآخر توجهها إلى الإعلانات، معتبرا أنه قد يصرفها عن مسيرتها الرياضية أو يقلل من جدية قضيتها مع الاتحاد الدولي.

واعتبر فريق ثالث أن الجمع بين الملاكمة والتجميل قد يعزز الصور النمطية حول الأنوثة.

وفتحت الحملة نقاشًا حول تقاطع القوة الرياضية والجمال، وكيف يمكن للنساء الجزائريات تحدي التوقعات التقليدية. لكنها لم تخل من التنمر. وقال معلق:

@sofiafonsoferre

إيمان خليف تُروّج لعلامة مستحضرات التجميل والعناية بالبشرة "بيوتي كود". لم أتخيل يومًا أن أرى رجلًا يعرض منتجات علامة تجميل نسائية، ولكن ها نحن ذا.

واعتبر آخر أن:

@NawafMisferIl

بعد المنع من ملاكمة النساء، الملاكم الجزائري المتحول جنسيا إيمان خليف يصبح الوجه الإعلاني الجديد لإحدى ماركات مستحضرات التجميل. هل هذا المنتج رجالي أم نسائي؟

يذكر أن الملاكمة الجزائرية، التي أثارت الجدل خلال أولمبياد باريس 2024، حضرت أيضا فعاليات أسبوع الموضة في باريس لأول مرة، حيث تألقت بإطلالة من توقيع دار "شانيل" العالمية.

وظهرت خليف بثقة كبيرة مرتديةً بدلة حريرية مصممة خصيصًا لها من "شانيل"، تُقدّر قيمتها بأكثر من أربعة آلاف دولار أميركي، خلال عرض مجموعة أزياء الدار لموسم ربيع - صيف 2026، حيث جلست في الصف الأمامي إلى جانب عدد من أبرز الشخصيات في عالم الموضة.

ومن مقاطع الفيديو المنتشرة بدا واضحا أن خليف أصبحت نجمة في عالم الإعلام الغربي، حيث التف حولها المصورون والمعجبون، وشاركت المساحة مع مشاهير مثل المغنية الكورية جيني (عضو بلاك بينك)، لتؤكد أنها باتت أيقونة جديدة لعصر يمزج بين الرياضة والموضة والتمكين.

وفي تصريحات لصحيفة "نيس ماتان" الفرنسية كشف مدربها إيف فوش أن خليف "توقفت عن ممارسة الملاكمة كليًا، ولم تعد تتدرب منذ أشهر، بعد أن خاضت نزالا وحيدا في سنغافورة."

كما نشرت في وقت سابق منشورا مؤثرا، في الذكرى الأولى لتتويجها الأولمبي، كتبت فيه "كنتُ بطلة بالأمس، صامدة اليوم، ومصممة على العودة غدًا."

وقالت معلقة جزائرية:

Hamdane Souaad

#بنت بلادي وين تروح تشرفنا وتفرض حضورها #آخر إطلالة لبطلة الجزائر #إيمان خليف في أسبوع الموضة بباريس، إيمان ستكون كعارضة لبعض الماركات وضيف شرف في مهرجان أسبوع الموضة.

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

حرب 1973... بين وطنية السادات وطائفية الأسد

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

مع وقف النار في غزّة، نتذكّر أنّه مرّت قبل أيام الذكرى الـ52 لحرب أكتوبر. مرّت الذكرى فيما العالم العربي لا يزال يعاني، وإن بنسبة أقلّ، من انقسام عمودي بين مدرسة المنطق من جهة ومدرسة اللامنطق من جهة أخرى. ما زالت المواجهة قائمة بين منطق تحرير الأرض، لقاء ثمن لا مفرّ من دفعه، ولامنطق يتمثّل في استخدام الاحتلال الإسرائيلي للحصول على شرعيّة ما تحتاجها أنظمة أو منظمات، ما زالت ترفع شعارات فارغة من نوع "المقاومة" و"الممانعة" أو أن "فلسطين هي البوصلة."

توفّر الذكرى الـ52 لـ"حرب تشرين"، في ضوء المآسي التي تمرّ بها المنطقة منذ ما يزيد على نصف قرن، وآخرها مأساة غزّة، مناسبة لمراجعة أحداث لم تكن بينها سوى إيجابية... أو إيجابيتين وربّما أكثر بقليل. تتمثل الإيجابية الأبرز في استعادة مصر لأراضيها المحتلة في العام 1967.

لا يقل اللامنطق الذي يعتمده اليمين الإسرائيلي خطورة عن لامنطق البعث ثم لامنطق إيران الذي يعبّر عنه «حزب الله» وممارساته في لبنان أفضل تعبير بعد نصف قرن وسنتين من حرب 1973

لا يزال الجولان، الذي سيطرت عليه إسرائيل منذ يونيو 1967، تحت الاحتلال. كذلك الأمر بالنسبة إلى الضفّة الغربيّة والقدس الشرقيّة. أمّا غزة التي احتلتها إسرائيل في حرب الأيام الستة وكانت تحت الإدارة المصريّة، فإنّ مصيرها صار في مهب الريح. انسحبت إسرائيل من القطاع في العام 2005 معتقدة أنّها وجدت حلا للصداع الذي كانت تعاني منه. تبيّن أن ليس في غزة، التي سيطرت عليها "حماس"، من يعرف كيف يستغلّ الانسحاب الإسرائيلي من أجل البناء عليه. بدل البناء على الانسحاب الإسرائيلي، قادت مدرسة اللامنطق "حماس" إلى "طوفان الأقصى"، الذي كان طوفانا للدمار ولوحشية إسرائيلية ليس بعدها وحشية.

بعيدا عن تفاصيل الحروب التي تلت "حرب تشرين" أو "حرب أكتوبر"، وكل حرب من هذه الحروب مأساة بحد ذاتها، يتعلّق الأمر بعقليتين ومدرستين ونهجين سياسيين لا يمكن أن يلتقيا، نهج يبحث عن تكريس الاحتلال الإسرائيلي قاده حافظ الأسد ثم نجله بشّار ونهج آخر يسعى إلى التخلّص من الاحتلال. قاد أنور السادات نهج التخلّص من الاحتلال عندما اتخذ قرارا تاريخيا بدخول مفاوضات مباشرة مع إسرائيل ابتداء من نوفمبر 1977. وقتذاك، ذهب إلى القدس وألقى خطابا في الكنيست. مهد ذلك لاتفاقية كامب ديفيد في سبتمبر 1978 ثمّ لتوقيع معاهدة السلام المصريّة – الإسرائيلية في مارس 1979.

كلّما مرّ الوقت يتبيّن كم كان أنور السادات وطنيّا مصريّا حقيقيا، وكم كان حافظ الأسد أنانيا ومتعصّبا وطائفيّا. كان يبحث عن تكريس الاحتلال الإسرائيلي للجولان كي يضمن بقاء النظام العلوي الذي ما لبث أن ورّثه لنجله بشّار. الذي لم يمتلك أي صفة تؤهّله ليكون في موقع رئيس دولة محوريّة. كانت مصر همّ السادات فيما كانت حماية النظام الهمّ الوحيد لدى الأسد الأب والأسد الابن. لم يتردّد بشّار من أجل المحافظة على النظام في السقوط في الفخّ الإيراني.

كيف سيذكرهم التاريخ

لا تزال المنطقة تدفع إلى اليوم ثمن أفكار البعث، بسذاجتها وسخفها وعدم واقعيتها، وهي أفكار استخدمها حافظ الأسد وصدّام حسين، كلّ منهما على طريقته من أجل حماية نظامه.

عندما ذهب السادات إلى القدس تصالح حافظ الأسد وصدّام فجأة. تلاعب حاكم سوريا بحاكم العراق، المعروف بغبائه السياسي، ووظّفه في عملية ابتزاز دول الخليج، عبر تهديدها. ناور حافظ الأسد ببراعة كي لا يكون هناك تأييد عربي لخطوة الرئيس المصري الذي سعى إلى وضع إسرائيل أمام أمر واقع. نجح حافظ الأسد، في ضوء وجوده العسكري في لبنان، بمنع ياسر عرفات من مرافقة أنور السادات إلى القدس. أجابني ياسر عرفات، عندما سألته مرّة لماذا صفّق لأنور السادات عندما قال في خطاب أمام مجلس الشعب أنّه ذاهب إلى القدس "إلى بيتهم"، بالآتي: "لم أصدّق أنه (السادات) كان جديا في ما قاله. لكن لدى وقوفي مع كبار المسؤولين المصريين للسلام عليه في أثناء مغادرته مجلس الشعب قال لي بالحرف الواحد: اسمع يا ياسر. أنا ذاهب إلى القدس. تعال معي، ما تخفش من صحف بيروت."

لم تكن صحف بيروت وراء مخاوف ياسر عرفات. لم يرافق الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني الرئيس المصري بسبب الرعب من حافظ الأسد، وبما يمكن أن يفعله بالفلسطينيين في سوريا ولبنان، لا أكثر.

حصلت مقاطعة عربيّة لمصر التي استطاعت استعادة كلّ أراضيها المحتلة في العام 1967 نتيجة حرب يتحمّل ضابط ريفي اسمه جمال عبد الناصر كلّ المسؤولية عنها. يعود ذلك إلى جهل ناصر بما يدور في العالم، إضافة إلى جهله بإسرائيل.

بعد 52 عاما على "حرب تشرين"، يقف العالم العربي أمام حرب غزّة وما أسفرت عنه من نتائج غيّرت الخريطة السياسيّة في المنطقة بمجرّد خروج سوريا من دائرة النفوذ الإيراني. حل نفوذ "الجمهوريّة الإسلاميّة" مكان نفوذ البعثين السوري والعراقي في ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته وفي مرحلة ما بعد اغتيال رفيق الحريري في 14 فبراير 2005.

كان اغتيال رفيق الحريري نقطة تحول على الصعيدين اللبناني والإقليمي. جاء الحدث نتيجة مباشرة لسقوط العراق في يد إيران نتيجة الاجتياح الأميركي في 2003.

حاول أنور السادات نقل المنطقة إلى مكان آخر. استثمر سياسيا في حرب 1973. حاول قدر الإمكان جرّ العرب الآخرين إلى التصالح مع المنطق. فشل في ذلك... إلى أن جاءت الكارثة الناجمة عن "طوفان الأقصى" التي ستأخذ الشرق الأوسط إلى المجهول بعيدا عن أي نوع من المنطق.

لا يقل اللامنطق الذي يعتمده اليمين الإسرائيلي خطورة عن لامنطق البعث ثم لامنطق إيران الذي يعبّر عنه "حزب الله" وممارساته في لبنان أفضل تعبير بعد نصف قرن وسنتين من حرب 1973...

الملك محمد السادس يُلح على الرفع من وتيرة العمل ومن منسوب الأمل

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

أطلقَت في هذه "اللحظة" التاريخية، المُكثّفة، على مسار البُنيان المغربي، غارات من التضليل، التيئيس، التهييج ومحاولات الإرباك... وصادفت في البُنيان نفسُه، نَوْبةُ منَ الارْتياب، القَلَق وحُمَّى أسئلة ما بين الصادرة عن تطلّع صادق للمستقبل وتلك الناتئة من جذبٍ انشدادها للماضي.

وهكذا أحيط الخطابُ الملكي، في البرلمان، لافتتاح السنة التشريعية، بترقّب يكاد يكون محموما. وجاء الخطابُ ليُمطر المناخ السياسي المغربي بشآبيب الأمَل. كما هو دأبُ قائد دوْلة بإستراتيجية عميقة، شاملة، بعيدة المدى، مستقرّة، وعابرةً للزمنِ البرلماني والحكومي.

هو خطاب على خط توجيهات خطابات سابقة ومُترابطة، وآخرُها خطاب العرش، في يوليو الماضي، الذي نبّه فيه الملك محمد السادس للحاجة إلى التصدي الوطني للاختلالات في سُرعات الإنجاز التنموي، ما بين المركز المجالي المغربي ومحيطه... في المظاهر، الحاجيات والضرورات التنموية.

هو خطاب الاستمرار في المشروع التنموي المغربي الإستراتيجي والحضاري، وبتصويب النظر في أهدافه واستعادة ترتيبها وتفاعلاتها وحاجات المضي بها إلى التحقّق الواقعي، وبهدوء واستمرارية فعلية.

الملك محمد السادس لم يخاطب البرلمانيين فقط، بل عموم المغاربة، وأساسا من هم معنيون بالشأن العام، في الحكومة، والمؤسسات المنتخبة، في الأحزاب السياسية، في المرافق العمومية، الوطنية والمحلية... بما لا يربط خطابه بجهة معينة ولا بظرفية خاصة... ليضع الجميع أمام مسؤولياته في النهوض التنموي بالمغرب وفي تقويم الاختلالات وفي مَلء المجهود الوطني التنموي بالتفاعلات الضرورية... وشحنه بالحماس العقلاني.

وبذلك، كان في موقع القائد الوطني والفاعل الإستراتيجي... لا يقتطع من التعبير الاجتماعي الوطني، فقرة ظرفية منه، هي من جنس "نص" طويل يواكب، بالحث وبالتقويم وبالنقد المسار التنموي المغربي، من صميم الحيوية الاجتماعية المغربية، كما لم تتوقف عن ممارسته المؤسسة البرلمانية نفسها، الأحزاب السياسية، النقابات، الجمعيات، وهيئات المجتمع المدني وأيضا، وأيضا مؤسسات الحكامة كل واحدة في مجال اهتمامها، وفي مقدمة هذا التعبير التقويمي، ملك المغرب نفسه الذي نبّه، بغير قليل من الغضب، في مناسبات مختلفة، إلى ما تبين له من انزياحات عن خط الإنجاز في المشروع التنموي المغربي، بالتقصير أو التباطؤ أو عدم الاكتراث.

الخطاب الملكي أسّس على ما سبق، ليلح على إطلاق جيل جديد من برامج التنمية المحلية، وعلى عدم اختلاق تناقض أو تنافس بين المشاريع الوطنية الكبرى والبرامج الاجتماعية القطاعية والمحلية، وبمراعاة الحاجة إلى تسريع مسيرة المغرب الصاعد، مذكرا بأنها تتجاوز الزمن الحكومي والبرلماني، وأنها توجُّه إستراتيجي من مسؤوليات الجميع الانخراط فيه، بتجويد التشريع ومراقبة العمل الحكومي للبرلمانيين، وبالتأطير والتوعية، وهي مهام الأحزاب السياسية، وبتسريع وتيرة الإنجاز وتجديد حيويته وذلك من صميم مهام العمل الحكومي، لأن "التحول الكبير الذي نسعى إلى تحقيقه – يقول الملك محمد السادس – على مستوى التنمية الترابية، يقتضي تغييرا ملموسا في العقليات وفي طرق العمل، وترسيخا حقيقيا لثقافة النتائج."

الملك محمد السادس لم يخاطب البرلمانيين فقط، بل عموم المغاربة وأساسا من هم معنيون بالشأن العام في الحكومة والمؤسسات المنتخبة وفي الأحزاب السياسية والمرافق العمومية الوطنية والمحلية

الخطاب الملكي موجه لتقويم المسار التنموي المغربي للانكباب على القضايا الرئيسية ذات الأولوية، والتي حددها في "تشجيع المبادرات المحلية والأنشطة الاقتصادية، وتوفير فرص الشغل للشباب والنهوض بقطاعات التعليم والصحة وتأهيل المجال الاجتماعي..." وهي القضايا موضوع الانشغال الاجتماعي الوطني المغربي، من داخل وعلى ضفاف المسار التنموي المغربي، ونجاحه خلال هذا الربع قرن من انسيابية التاريخ في حياة الشعب المغربي...

الملك محمد السادس من موقع القائد التاريخي، استجمع في خطابه عناصر مناعة المشروع التنموي الذي اختطّه لتدبير الشأن العام المغربي، وألحّ عليها، وفي جوهرها تحقيق العدالة الاجتماعية، بكل مقوماتها وضمنها تنمية حقوق المواطنة...

الظرفية المغربية الجارية، استبْطنها الخطاب الملكي، ليعبُرها، مُستنفرًا كل طاقات الشعب المغربي، لتجديد حيوية مشروعه التنموي، بالرفع من وتيرة سرعة الإنجاز وبمنسوب عال من الأمل.

خطاب لعموم المغاربة

في الدبلوماسية الفائضة عن الحاجة..

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

في العقود الأخيرة، تحوّلت الدبلوماسية من أداة فاعلة لحماية المصالح الوطنية إلى ميدان مزدحم بالتنافس الشكلي والتمثيل المفرط. باتت بعض الدول تتباهى بعدد بعثاتها وسفرائها أكثر مما تفخر بإنجازاتهم أو بمدى انعكاس عملهم على رفاه شعوبهم، ما يجعل ظاهرة "الدبلوماسية الفائضة عن الحاجة" ليست مجرد هدر مالي أو إداري، بل عبئًا سياسيًا ومعنويًا يضعف جوهر العمل الوطني ويقلل من مكانة الشعوب وحقوقها التاريخية.

الدبلوماسية في أصلها وُجدت لتكون أداة للحوار وحماية السيادة الوطنية، لكن المبالغة فيها — سواء من حيث عدد البعثات أو المناصب — تجعلها في بعض الأحيان أقرب إلى شبكة محاصصة أو واجهة بروتوكولية فارغة. وفقًا لتقرير صادر عن مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي (CFR)، فإن تضخّم البعثات الدبلوماسية في العالم لا ينعكس بالضرورة على قوة الدولة أو حضورها، بل قد يشير إلى خلل في الأولويات وغياب التقييم العملي لنتائج السياسات الخارجية (CFR, "Diplomacy and the Global Order", 2023). كما تُظهر دراسة لجامعة كامبريدج (2022) أن فرط النشاط الدبلوماسي يمكن أن يؤدي إلى تشويش السياسة الخارجية وتداخل الصلاحيات وفقدان البوصلة الإستراتيجية، خصوصًا عندما تتحول اللقاءات والمؤتمرات إلى غاية بحد ذاتها بدل أن تكون وسيلة لتحقيق أهداف ملموسة للشعوب.

هذا التضخم في الدبلوماسية لا يقتصر أثره على الأداء الرسمي فحسب، بل يمتد ليؤثر على نضال الشعوب وحقوقها التاريخية. فعندما تتضخم البيروقراطية الدبلوماسية على حساب القيم والمبادئ، تقلّص من إرث النضال الوطني وتضعف حضور الشعب الأخلاقي في المحافل الدولية. فالدبلوماسية التي يفترض أن تكون امتدادًا للنضال من أجل الحرية والعدالة تتحول أحيانًا إلى لغة تبريرية تخفي الإخفاقات الداخلية تحت غطاء "العلاقات الودية"، بينما تمحو المبالغة في لغة التوافق على حساب الحقوق ملامح العدالة التاريخية وتضعف الأصوات التي طالما طالبت بالكرامة والسيادة. وقد أشارت الباحثة مارغريت كيلي في مجلة Foreign Affairs (عدد فبراير 2024) إلى أن "الدبلوماسية المفرطة أصبحت أحيانًا وسيلة لتجميل الفشل السياسي الداخلي عبر خطاب مكرر يفتقر إلى جوهر التنفيذ"، معتبرة أن الشعوب هي الخاسر الأكبر حين تُستبدل المواقف بالمجاملات والبيانات الدافئة.

وتكمن خطورة هذه الدبلوماسية الزائدة أيضًا في انفصالها عن الواقع الشعبي، إذ يتحول بعض الدبلوماسيين إلى موظفين في لعبة توازنات لا علاقة لها بالمصالح الوطنية. وقد حذّر الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان في خطاب عام 2005 من أن "الدبلوماسية إذا فقدت جذورها الأخلاقية تحولت إلى شكل من أشكال النفاق الدولي." وفي ظل هذه الممارسات، لا تضر الدبلوماسية المفرطة بالسياسة فقط، بل تُسهم في تآكل الثقة العامة. فالشعوب التي ترى ممثليها يجوبون العواصم دون أثر ملموس تُدرك أن "الكلمة الجميلة" لم تعد تكفي حين تكون العدالة غائبة والمصالح مهدورة.

الشعوب التي بذلت الغالي والنفيس من أجل الحرية لا يمكن أن تُختصر قصصها في بيانات بروتوكولية ولقاءات رمزية بل يجب أن تُترجم تلك الجهود إلى سياسات ملموسة تحقق العدالة والرفاهية

لذلك، ليست الدعوة إلى تقليص الدبلوماسية نكوصًا عن الانفتاح، بل مطالبة بترشيدها لتحقيق التوازن بين الحضور الدولي واحتياجات الشعب الداخلي. فالدبلوماسية الناجحة لا تُقاس بعدد السفارات أو المؤتمرات، بل بقدرتها على تحقيق نتائج واقعية تصب في صالح المواطن. وكما تؤكد دراسة معهد الدراسات الإستراتيجية في جنيف (2023)، فإن "الدبلوماسية الحديثة الناجحة هي التي توازن بين الكفاءة والتواضع، وبين حضور الدولة الخارجي واحتياجاتها الداخلية." الشعوب التي دفعت ثمن نضالها وحرّيتها لا تستحق أن تُستبدل مكاسبها التاريخية بخطابات مجاملة أو تحالفات ظرفية، فالدبلوماسية إن لم تكن امتدادًا لإرادة الناس، فإنها تفقد معناها وتتحول إلى عبء يُثقل ذاكرة الأمم بدل أن يخلّد نضالها.

إن التحدي الحقيقي اليوم ليس في زيادة عدد السفارات أو التوقيع على الاتفاقيات الكبرى، بل في جعل الدبلوماسية أداة فعالة لصالح الإنسان والشعب. دبلوماسية القرن الحادي والعشرين يجب أن توازن بين القوة والعدالة، بين المصلحة الوطنية وحقوق الشعوب، وأن تظل انعكاسًا حقيقيًا لتضحيات الأجيال السابقة. فالشعوب التي بذلت الغالي والنفيس من أجل الحرية والسيادة لا يمكن أن تُختصر قصصها في بيانات بروتوكولية أو لقاءات رمزية، بل يجب أن تُترجم تلك الجهود إلى سياسات ملموسة تحقق العدالة والرفاهية.

عندما تُعاد الأخلاق والقيم والفعالية إلى قلب العمل الدبلوماسي، تتحول السفارات والممثليات إلى منصات حقيقية للحوار، وتعكس الدبلوماسية صورة الأمة بعزّمها وكرامتها، بدل أن تصبح عبئًا على تاريخها وحقوق شعبها. عندها فقط يمكن القول إن الدبلوماسية حققت رسالتها الأسمى: خدمة الإنسان والحفاظ على كرامة الشعوب، لا مجرد المظاهر والبروتوكولات.

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

بنغازي.. في العاشر من أكتوبر 2025

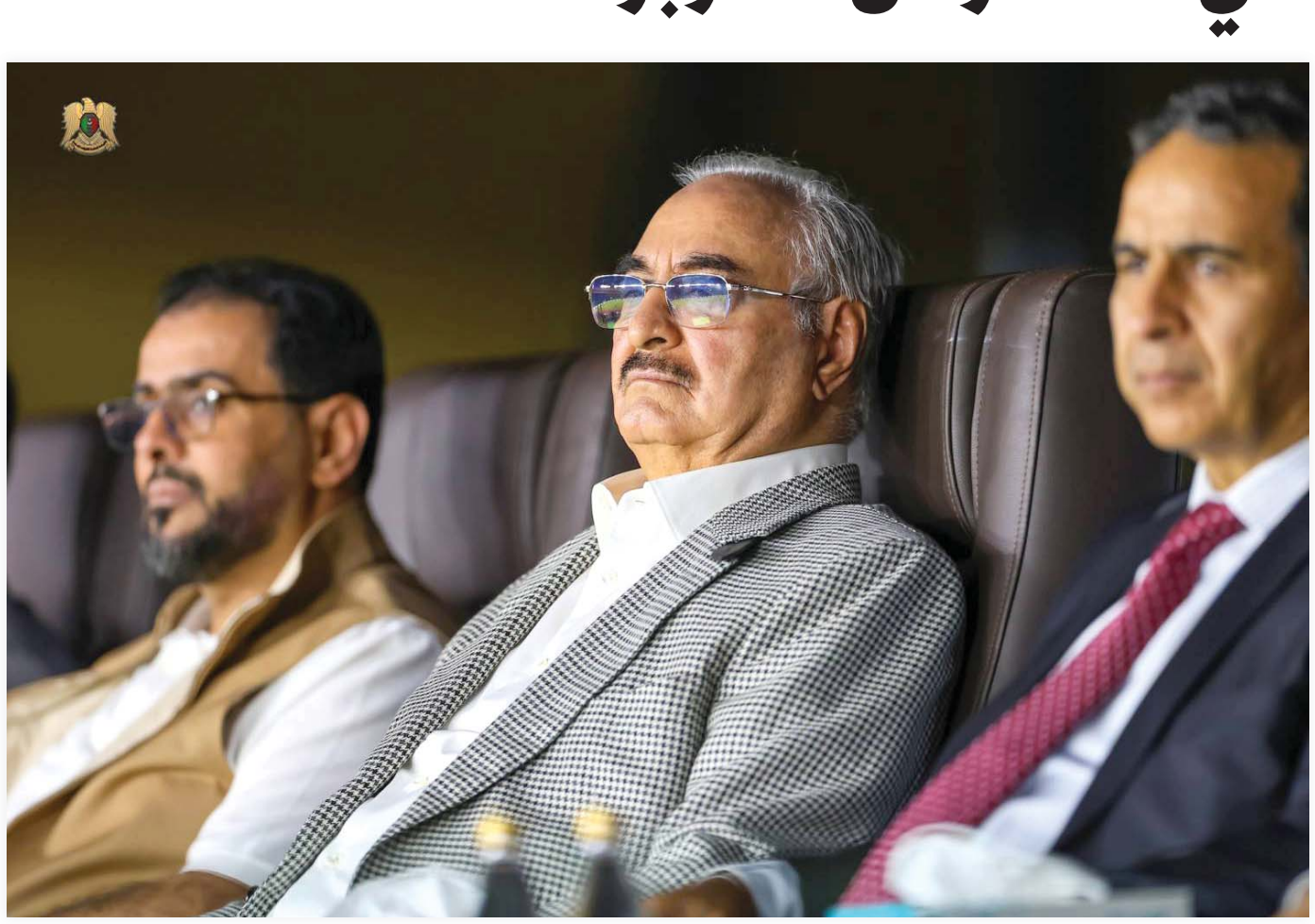

بطل العبور إلى عالم التنمية والرفاه

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ما شهدته بنغازي يوم العاشر من أكتوبر 2025 يستحق أن يكون بشارة خير لليبيين وتمهيداً لحدث أكبر، قد لا يطول انتظاره أكثر من أيام أو أسابيع. فذلك المهرجان الصاخب وتلك الاحتفالية الكبرى، وذلك اللقاء الكروي التاريخي بين فريقي إنتر ميلان الإيطالي وأتلتيكو مدريد الإسباني، انتقلت ببنغازي إلى درجة متقدمة في مصاف مدن الحياة بعد أن كانت قبل سنوات مدينة للموت والخراب، وجعلت العالم يلتفت إلى ليبيا بقلب مطمئن وعين منبهرة ومشاعر متفائلة، بالرغم من تلك الفوضى التي لا تزال تعمّ المنطقة الغربية الخاضعة لاحتلال الميليشيات والمرتزقة واستغلال اللصوص ومصاصي دماء الشعب.

إن ما تشهده المناطق المحررة من تنمية وإعمار يثير إعجاب العالم واندهاشه من قدرة الليبي على الإنجاز حيث تحقق خلال أربع سنوات ما يفوق منجزات أربعة عقود كاملة

ما شهدته بنغازي هو تأكيد على أن تلك المدينة عرفت طريقها نحو موقعها كواحدة من عواصم التنمية والازدهار والرفاه والانفتاح على العالم، لتكون مثلها مثل الدوحة ودبي وأبوظبي والرياض والمنامة. فالشعب الليبي لن يُحرم مستقبلاً من إيرادات ثروته النفطية التي طالما طرح بخصوصها ذلك السؤال الجارح: لماذا يتمتع الخليجي بعائدات النفط والغاز في بلاده، ويبقى الليبي محروماً منها رغم أن ثروته لا تقل عما يتوفر للقطري أو الإماراتي أو السعودي؟

الجواب جاء من القيادة العامة للقوات المسلحة: أيها الشعب، حان الوقت الذي ستشعر فيه بأنك في وطن يحترم أبناءه، ويوفر لهم متطلبات الحياة الكريمة، ويمنح لهم فرص النجاح والتميز والانطلاق نحو الغد. حان الوقت الذي ستستفيد فيه من مقدرات بلدك وثروات أرضك ومن مكانة دولتك، والذي ستعيش فيه عزيز الجانب، رفيع المقام، قوي الموقف، ممسكاً بمفاتيح الحاضر والمستقبل. فثروة ليبيا لن تذهب لأمراء الحرب اللصوص ولا لعناصر الميليشيات التي تأكل الأخضر واليابس، ولا لشبكات الفساد المرتبطة بحكومات الذل والخنوع، ولا لهوامير الاعتمادات ممن يستقوون باسم مدينة أو قبيلة أو أسرة أو فرد، أو باسم جهة إقليمية ودولية.

في ظل القيادة العامة للقوات المسلحة لن يتحدث المحللون والصحافيون والمراقبون، ولن تشير التقارير الإعلامية ولا استنتاجات الباحثين إلى ليبيا كشعب فقير فوق أرض تكتظ بالثروات الباطنية. المستقبل يحمل في طياته وعداً صادقاً بأن يستفيد الليبيون ويستمتعوا بحقوقهم كاملة، وأن يحصل كل ليبي على نصيبه من ثروة بلاده ليعيش حياته التي يتمنى، ويضمن لأبنائه المستقبل اللائق بهم.

إن ما تشهده المناطق المحررة في شرق ووسط وجنوب ليبيا من تنمية وإعادة إعمار كاف ليثير ليس فقط إعجاب العالم، وإنما اندهاشه من قدرة الليبي على الإنجاز عندما يريد، وعندما يخطط، وعندما يقرر ويمضي في اتجاه التنفيذ: ما تحقق خلال أربع سنوات يتجاوز ما تحقق في أربعين عاماً. والدافع لكل تلك المنجزات الحقيقية هو ذلك الانفتاح على العالم، والرغبة القوية في مسابقة العصر، وفي العمل على تعويض الليبيين عن سنوات الحرمان والحاجة والعوز، بينما كانت ثرواتهم تذهب إلى جيوب القطط السمان التي لا تشبع أبداً، وإلى الفاسدين ممن توارثوا الفساد أبا عن جد، وركبوا صهوته ليصلوا عن طريقه إلى الحكم عساهم ينهبون الدولة بكل ما لها وما فيها وما عليها.

وعندما نتحدث عن التنمية وإعادة الإعمار، فلا بد من الوقوف عند الشرط الأساس الذي تحقق أولاً ومهّد الطريق لخارطة البناء، وهو الأمن والاستقرار، وتمثل ذلك في تحرير البلاد من جماعات الإرهاب وميليشيات الفوضى في مواجهة مفتوحة قادتها القوات المسلحة مدعومة من أبناء القبائل بتخطيط وقيادة المشير خليفة حفتر، الرجل الذي وضع روحه على كفه، وآمن بربه ناصراً ومعيناً، وبالشعب سنداً وظهيراً، وبالحق راية وسيفاً ومساراً، وبالتحرير هدفاً والوطن بدءاً ومنتهى وغاية كل نضال.

عندما فجّر المشير ثورة الكرامة في مايو 2014، كان ينطلق من تجربته ومن محطات مسيرته الثرية منذ ستينيات القرن الماضي كطالب منضبط في الأكاديمية العسكرية، وكضابط من الضباط الأحرار، وكمقاتل شرس في سبيل السيادة الترابية للوطن، وكمعارض وطني صلب لم يقبل بما آلت إليه الأوضاع في بلاده، ثم كزعيم لثورة الكرامة، وكقائد عام للقوات المسلحة، وكرمز ومثل أعلى للملايين من أبناء شعبه، وكمهندس لخطة التنمية وإعادة الإعمار، ولرؤية 2030 التي جاءت لتحدث النقلة النوعية غير المسبوقة ليس فقط للمؤسسة العسكرية وإنما للدولة الليبية ولعلاقتها بالمجتمع ولدورها السياسي والإستراتيجي والحضاري في محيطها العربي والأفريقي والمتوسطي وعلى صعيد العالم ككل.

ما شهدته بنغازي في العاشر من أكتوبر فتح أمام عموم الليبيين أبواب الأمل والتفاؤل، وأكد لهم أن النصر تحقق، وأن توحيد الدولة قادم، وأن حالة الفوضى والانفلات في طرابلس والمنطقة الغربية لن تستمر طويلاً. بل إن الشعب عرف طريقه، والنهر أسس مجراه، ولأن الأمور تقاس بنتائجها فإن الليبيين أدركوا أن الثقة لها محل واحد يجب أن توضع فيه، وهو مقر القيادة العامة في الرجمة، حيث لا حلّ للأزمة ولا مخرج من النفق ولا ردّ للتدخلات الخارجية إلا بما تراه القيادة صالحاً، وقد علم الجميع أن خطة المشير هي وحدها الضامنة لاستعادة وحدة ليبيا وبسط الأمن والاستقرار في المنطقة الغربية، عسى بريق الحياة ونور الأمل وعطر الجمال ونسيم الحرية يعرف طريقه إلى طرابلس كما عرفه نحو بنغازي.

في العام 1973 كان للمشير حفتر دور رائد في حرب السادس من أكتوبر جعلت منه واحداً من أبطالها البارزين. آنذاك حظي بوسام نجمة العبور. في العاشر من أكتوبر 2025 أثبت المشير أنه بطل عبور بنغازي إلى عالم مدن التنمية والرفاه والسعادة، وهو القادر على العبور بليبيا نحو المستقبل الأفضل والأجمل والأكمل. إنه المشير خليفة بلقاسم حفتر القائد الذي تليق به الرئاسة، سواء كمحارب في الميدان أو كزعيم في السياسة.

من 7 أكتوبر إلى «سلام ترامب».. معركة لا تنتهي

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

قد يكون ما نراه الآن مجرد هدنة مؤقتة، مغطاة بضجيج إعلامي كثيف. تهدئة تُروَّج على أنها إنجاز سياسي، لكنها في جوهرها لا تزال رهينة المرحلة الأولى: تسليم الرهائن وتحقيق مكاسب واضحة لحكومة نتنياهو.

إذا لم تتحقق هذه المكاسب داخليًا أو خارجيًا، فإننا على الأرجح سنشهد مفاجأة، تمامًا كما تفاجئنا إسرائيل دائمًا: ضربة، عملية، أو حدث مصمم بعناية لتغيير المعادلة وقلب الطاولة.

إسرائيل، كما نعرفها، لا ترضى بالمساومة على أمنها أو حدودها أو هيبتها الإستراتيجية. فهي لم تخض حربًا في غزة لعامين، ولم توجه ضربات قاسمة إلى أذرع إيران من حزب الله إلى الحوثي، ولم تضرب قدرات إيران في عمق طهران، ولم توجه ضربة لقادة حماس في الدوحة، وساهمت في إسقاط نظام الأسد، لتخرج في النهاية بتسوية رمزية فقط أو أقل من أهدافها الأساسية، بل لإعادة تشكيل المنطقة بالكامل: شرق أوسط جديد، بشروطها وعلى مقاسها فقط.

بعد 7 أكتوبر، تغيرت القواعد. لا عودة إلى ما قبل الحرب، لا تحالفات ولا توازنات تبقى على حالها، ولا حتى بوصلة النظام الإقليمي أو العالمي تستطيع البقاء ثابتة في ظل هذه التغيرات العميقة والصدع الكبير.

النظام العالمي لا يُبنى على العدالة، بل على تقاطعات المصالح: من يحمل أوراق الضغط الأكبر؟ من يقدم خدمات إستراتيجية أهم؟ من يثبت نفسه كحليف لا يُستغنى عنه؟ إسرائيل تفهم هذه القاعدة وتلعبها ببرود وتحكم.

برأيي، ثمة ما يُطبخ في الخفاء ورائحته ليست سلامًا. هناك رائحة سيئة في أجواء الشرق الأوسط، وصمت ثقيل يزحف على المشهد، لكني لا أرى فيه بشائر، بل ما قد يخفيه من مفاجآت وأخطار.

فكلما ازداد الحديث عن السلام، ازدادت رائحة الخديعة. ما يُحاك للمنطقة لا يبشر إلا بالمزيد من التسويات المسمومة.

نحن الآن في لحظة تاريخية مضغوطة: بعد عامين من الحرب في غزة وقصف متصاعد، باتت المنطقة على أبواب اتفاق معلن، لكن من خلال مؤشرات كثيرة يمكننا قراءة ما قد يحدث خلف الكواليس.

في الأيام الأخيرة، أعلن الرئيس ترامب موافقة إسرائيل على "خط انسحاب أولي" من القطاع، وأن إعلان حماس الموافقة سيفعل وقف إطلاق نار عام، مع تبادل أسرى فوري. لكن المأزق أن إسرائيل تستمر في ضرب مناطق أخرى، بينما يصر نتنياهو على أن أهداف الحرب، خصوصًا تفكيك حماس، ليست للتفاوض. رفضه لأي مكون فلسطيني يحكم القطاع يناقض ما

ما بعد 7 أكتوبر هو شرق أوسط جديد لكن ليس أكثر استقرارًا أو عدالة، بل بقواعد أقسى وأقل رحمة الأنظمة تُختبر والخرائط يعاد رسمها والمقاومة مرفوضة في النظام العالمي الجديد

يريده الفلسطينيون، وفي هذا التناقض تكمن الفخاخ.

المؤشرات تفيد بأن ما يُروج اليوم قد لا يتطابق مع ما سيُنفذ على الأرض. إستراتيجية التهدئة قد تكون مجرد خطوة مرحلية لتحقيق مصلحة سياسية، أو بداية لمسار تسوية، يحددها الميدان قبل التصريحات.

ربما ما يحدث ليس تسوية كاملة، بل هدنة مؤقتة مدعومة إعلاميًا. هناك مصلحة واضحة لإسرائيل وحلفائها في تقديم "انتصار إعلامي" لا يترجم إلى ميدان عملي.

أما السيناريوهات المتوقعة: قد يُعلن عن تهدئة مرحلية مصحوبة بتبادل الرهائن، ووقف مؤقت للقتال. قد يُستخدم هذا الإعلان غطاءً إعلاميًا لاستقطاب تأييد دولي. في بعض المناطق، يُخفض القصف، لكن السيطرة تبقى إسرائيلية. إذا فشلت المرحلة الأولى، أو لم يُسلم الرهائن، أو رفضت حماس الشروط، سيتعقد المشهد، وتعيد إسرائيل التصعيد في لحظة غير متوقعة، بتنفيذ عملية نوعية أو هجوم مفاجئ لإعادة الهيبة.

في سيناريو آخر، توافق حماس جزئيًا، لكنها لا تسلم شروط الانسحاب أو نزع السلاح بسهولة. إذا لم تحقق إسرائيل مكاسب ملموسة، ستتعرض لضغط داخلي كبير، ثم تعيد التصعيد بهجوم على منطقة معينة.

بكل الأحوال، الدائرة تدور لصالح إسرائيل عامة ونتنياهو خاصة؛ في كل السيناريوهات سيجد منفذًا للحصول على دعم دولي وغض بصر عن ما هو قادم، والقادم أخطر.

برأيي، لن تهدأ المنطقة حتى 2030، وحينها سنشهد شرق أوسط جديدًا بسلام واستقرار تحدده تل أبيب.

علينا أن ندرك أن الإعلان عن "خط انسحاب أولي" ليس تفصيلًا عاديًا، بل سلاح بحد ذاته؛ إذا لم يُنفذ، يتحول إلى دليل على أن الاتفاقيات تُستعمل للتسويق لا التنفيذ. الإعلانات الكبيرة تأتي عندما تحتاج إسرائيل إلى غطاء سياسي قبل انهيار الوضع.

بالنسبة لترامب، الأمر يتجاوز الاتفاق؛ هو يسعى إلى مشهد تاريخي يعيده كرجل سلام. منذ ولايته الأولى، حاول تسويق نفسه صانع سلام: من اتفاقيات "أبراهام" إلى حديثه عن جائزة نوبل. اليوم، يرى إنهاء الصراع في غزة ظاهريًا يدعم صورته، لحظة ذهبية تنسى إخفاقاته في صراعات أخرى كأوكرانيا والأزمات الداخلية.

لكن هذا التوجه يصطدم مع حسابات نتنياهو: ترامب يريد إنهاء الحرب، بينما نتنياهو يريد إنهاء حماس. ترامب مستعجل، أما نتنياهو فلا يرى مصلحته في إنهاء الحرب، إذ تحميه من تهديدات داخلية.

لهذا، قد نرى فجوة أوسع بينهما قريبًا، رغم أنهما يركبان نفس السفينة، لكن كل يمسك المقود من طرف مختلف.

في هذا المشهد، علينا ألا نطمس الحقيقة خلف الشعارات. لا ننتظر بشائر السلام، بل نقرأ التصريحات بعقل ناقد، ونتنبه إلى الفعل على الأرض. ففي المعركة بين التصريحات والتنفيذ، من يقلب المعادلة هو من ينفذ ويملك السلطة.

كما لم يعد العالم كما كان قبل 11 سبتمبر، فإن الشرق الأوسط لن يعود كما كان قبل 7 أكتوبر.

الحدثان مهدا لتحولات عميقة: بعد 11 سبتمبر، تغيرت السياسة الأميركية، فرضت قوانين أمنية، أعيد رسم التحالفات، وتم تبرير تدمير الدول ثقافيًا وفكريًا. كذلك، بعد 7 أكتوبر، فتحت إسرائيل بابًا لإعادة تعريف "الردع" و"الحرب الاستباقية" و"الدفاع عن النفس."

ما بعد 7 أكتوبر هو شرق أوسط جديد، لكن ليس أكثر استقرارًا أو عدالة، بل بقواعد أقسى وأقل رحمة. الأنظمة تُختبر، الخرائط تُرسم من جديد، والمقاومة مرفوضة في النظام العالمي الجديد.

إن كان 11 سبتمبر ولد "الحرب على الإرهاب"، فإن 7 أكتوبر قد يولد "السلام بالقوة"، أو هكذا يُراد له.

ما بعد 7 أكتوبر ليس كما قبله

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

شاعر يكتب ملحمة الفلسطيني من حدود الذاكرة إلى ضمير العالم

علي العامري: الكتابة كلمة السّر لمقاومة البشاعة والاحتلال والقهر

الشعرية الفلسطينية لها خصوصيتها التي تتجاوز الأسلوب إلى نحت خطاب إنساني عميق، خطاب يواجه الاحتلال، ويعيد تشكيل الضمير ويرفع القصيدة في وجه آلات الحرب والتدمير. لكل شاعر فلسطيني حكايته، والشاعر الفلسطيني - الأردني علي العامري من أولئك الشعراء الذين اقتلعوا عنوة من أرضهم، فيما ما تزال تسكنه كما نكتشف معه في هذا الحوار.

غادسون موليت
كاتب وصحافي هايتي

يحمل علي العامري في ذاته جغرافية شكّلها المنفى والترحال. ولد في قرية وقاص بالأردن لعائلة هجّرت من بيسان خلال نكبة عام 1948، ونشأ في وادي الأردن، على مفترق طرق الحدود والانقسامات التاريخية.

نسأله كيف شكّل هذا المنفى حياته وكتاباته؟ ليجيبنا: "المنفى أرض رمليّة، يذكّرني دائما بأنني أقف على جغرافيا متحركة في زمن زلزاليّ. ومع أنّ هذا الكلام مجازيّ، إلّا أنني، في الواقع، ولدت في قرية وقاص وعشت طفولتي في قرية القليعات، وكلاهما في وادي الأردن الذي يشكّل حزاما زلزاليّا بالفعل، ضمن صدع البحر الميّت. وهنا يتطابق المجاز مع الواقع تماما، في صيغة بليغة."

ملحمة الفلسطيني

يسمي العامري هذا المنفى بـ"المنفى التهجيريّ" إذ لم يختره بإرادته، كما لم يختر 950 ألف فلسطينيّ هذا المصير القسري، إثر نكبة العام 1948، ممن هُجّروا بانتزاعهم من بيوتهم وأرض أجدادهم. ومنذ تلك اللحظة المأساوية تشكّل مصطلح "الشتات الفلسطينيّ."

ويتابع: "المنفى بهذا المعنى الاقتلاعي، يتحوّل إلى علامة جوّانية، يشعرني بأنني أعيش في مكان مؤقت وفي زمن مؤقت. هذا الإحساس يولّد ألما صامتا يتسرب داخل الذات. لكن من جانب آخر، فإنّ حياتي في المنفى تشير دائما إلى فردوسي المحتل، وليس المفقود. وبالتالي يحفر المنفى عميقا في الروح وفي اللغة معا، إذ يتجاور الألم والأمل في سبيكة واحدة. الحياة في المنفى هي وجودٌ معلّق، رجراج، ومتأرجح. كل هذا ينعكس في ماء الكتابة تلقائيا، فاللغة الشعرية تتدفق من هذه الروح المعلّقة في الزمن وفي الجغرافيا."

ترجمت قصائد علي العامري إلى اثنتي عشرة لغة حول العالم، حول أهمية الترجمة وإضافتها لرسالته يقول: "الترجمة لسان يجمع كلّ اللغات، تشكّل جسورا ثقافية متعددة الاتجاهات بين الشعوب. ومن المعروف أن للترجمة دورا كبيرا في بناء الحضارات، فهي التي مكّنت العرب من حفظ الإرث اليوناني ونقله إلى أوروبا وعموم الغرب، مع الإنجازات الجديدة التي أسهم بها الأدباء والعلماء والفلاسفة العرب والمسلمون. كان المترجمون، أيام المأمون في العصر العباسيّ، يكافأون بوزن كتبهم ذهبا. وهذه إشارة بليغة على الاهتمام بالترجمة، لما لها من دور عظيم في النهضة الإنسانية."

الشعر معجم الأمل وصوت من لا صوت لهم

أما على صعيد تجربته الشعرية، فقد صدر كتابه "خيط مسحور" بالإسبانية عن بيت الشعر في كوستاريكا، كما ترجمت له قصائد عديدة إلى 12 لغة. وبمبادرة من الشاعرة ألكساندرا كريتي، تواصل الشاعرة والمترجمة التونسية أروى بن ضياء ترجمة كتابه "فلسطينياذا" إلى الفرنسية. وهذا يعني، كما يقول، أن قصيدته تهاجر إلى قرّاء آخرين، إلى ثقافات أخرى، وإلى ألسنة أخرى. وبالتالي رسالتي الجمالية والفكرية والوطنية والإنسانية تعبر جسر الترجمة لتغدو عابرة للحدود.

ويضيف: "في هذا الوصول نوع من الحوار من خلال النصّ الشعري، لا يتحقق من دون الترجمة التي تسهم في تعميم الجمال والقيم الإنسانية القائمة على الأخوّة العالمية، وليس على عولمة الهيمنة. الترجمة تحقق هجرة الذات إلى الآخر، وتعزز التفاهم والتعاون والمحبة. الشعر يوسّع الوجود، والترجمة تمكننا من قراءة الآخر، وتمكننا من الترحال عبر الزمن والجغرافيا، وتجعلنا قادرين على مشاركة الجماليات والأفكار والتجارب مع آخرين."

"فلسطينياذا" آخر الأعمال الشعرية التي نشرت للعامري، وهو شبيه بالنبوءة حول أهوال ما حدث لاحقا في غزة، يلفت الشاعر إلى أن كتابه هذا صدر فعليا في الرابع من أكتوبر 2023، أي قبل أحداث السابع من أكتوبر في غزّة بثلاثة أيام. وكعادة الناشرين عندما يصدرون كتبا في نهاية العام، يضع الناشر العام 2024 على طبعة هذا الكتاب، وكان أول حفل توقيع للكتاب في شهر نوفمبر 2023، أثناء الدورة 42 من معرض الشارقة الدولي للكتاب. وفاز "فلسطينياذا" الذي يجمع في عنوانه اسم فلسطين واسم إلياذة هوميروس، بجائزة فلسطين العالمية للآداب التي أقيمت في بغداد نهاية العام 2024.

يتضمّن الكتاب الذي أهداه الشاعر "إلى جدّي وأبي وأمّي الذين علّموني حكمة الأشجار"، قصيدة واحدة، متعددة الأصوات والإيقاعات، مع توظيف أساليب الحوار والسرد والدراما والمرجعيات التراثية الشعبية والتاريخية والأسطورية، من بينها عناصر من ملحمتي "الإلياذة" و"الأوديسة"، مثل انتظار بينيلوبي لعودة عوليس، والحصان الخشبي، وتضحيات أبناء طروادة.

يتابع العامري: "عملت على تعمير النصّ بالأبعاد المكانيّة والطبيعية والرّوحية، من خلال أسماء القرى والمدن الفلسطينية والزهور البرّية والنباتات والأشجار والأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ومزارات الصوفيين. كما يتضمن النصّ مرجعيات تعود إلى الحضارة الكنعانيّة نسبة لمغارة كبارة في جنوب مدينة حيفا الفلسطينية، والحضارة النّطوفية نسبة لوادي النّطوف الواقع شمال غربي القدس في فلسطين، والحضارة الكنعانية، فضلا عن المراحل التاريخية اللاحقة."

تلتقي في هذه القصيدة – الكتاب ذاكرة المكان الأول، فلسطين، مع ذاكرة أطلس التهجير والشتات، وذاكرة الجدّ والجدّة والأب والأم وذاكرة الابن والحفيد، وذاكرة النكبة والنكسة، وذاكرة الحرب، مثلما تلتقي ذاكرة نهر الأردن بذاكرة الفدائي، وذاكرة مفتاح البيت، وذاكرة الطفولة وقرية القليعات، وذاكرة معركة الكرامة، وذاكرة الشعر الفلسطيني، وذاكرة الثورة والانتفاضة والمقاومة، وذاكرة الحجر الفلسطيني.

نسأل العامري هل كتاب "فلسطينياذا" في الأساس صرخة أمل أم ذكرى أم ألم؟ فيجيبنا: "يجمع الكتاب كل هذه العناصر، إذ يلتقي الألم والأمل، وهو يجسّد جماليات طبيعة فلسطين، وعمقها التاريخي وحضاراتها التي تعود لآلاف السنين، وعلاقة الفلسطيني بأرضه وبيته وحقوقه على أرض أجداده. كما يبيّن ارتباط أبناء الشعب الفلسطيني بحبّ الحياة والجمال من جهة، واستعدادهم للتضحية من أجل الوطن، ومقاومتهم للاحتلال الصهيوني، من جهة أخرى."

ويؤكد أن كتاب "فلسطينياذا" يشكّل سردية شعرية مضادة لمقولة الاحتلال التلفيقية القائمة على الخرافات والتزوير والتحريف والأكاذيب. وكان الأديب والناقد الدكتور إبراهيم السعافين كتب في مقدمة الكتاب: "علي العامري في هذا الكتاب الشّعري الذي اختار له عنوانا ذا صلة وثيقة بالملحمة، يقدّم الملحمة الفلسطينيّة الحديثة في تشبّث أبناء فلسطين بهويّتهم وأرضهم، سواء أكان ذلك على الأرض الفلسطينيّة أم في مواطن الشتّات."

الشعر لأجل العدالة

علي العامري شاعر وصحفي وفنان أيضا. حول كيفية موازنته بين هذه الأدوار المختلفة، يقول: "النهار للوظيفة، والليل لي. كما أنّ هذه الحقول الثلاثة تتلاقى في كثير من جوانبها، ولاسيّما أنّ العلاقة بين الشعر والرّسم عميقة، فكلاهما ينبع من معين إبداعيّ واحد."

أما إذا كان الفن ما يزال قادرا على تغيير المجتمع ورفع صوته ضد الظلم، فيقول "لقد كان للإبداع الأدبي والفني بكل أشكاله دور أساسيّ في سيرة البشرية، ففي البدء كان الفن 'تعويذة' ضد المجاهيل من الكائنات والظواهر التي كان يراها الإنسان غامضة. وقد تواصل هذا الدور بمعان مختلفة. ويمكن النظر إلى الكتابة بوصفها 'عشبة الأبد'، وما رحلة جلجامش في الأسطورة السومريّة، إلى أعماق البحار، سوى استعارة عن رحلة جوّانية في أعماق الإنسان، حيث يتبادل الخلود والفناء رسائلهما بوصفهما توأمين."

ويتابع: "كلتا الرحلتين مغامرة وسط أخطار محدقة في العتمتين العميقتين، عتمة المياه، وعتمة النفس. في هذا المعنى، يبدو لي أن الكتابة هي كلمة السّر للجمال العميق، وكلمة السّر لمقاومة البشاعة، وكلمة السّر لمقاومة الظلم والهيمنة والاحتلال والقهر. في البدء كانت 'لا'، وكان المنفى عقابا. وإذا رجعنا إلى الألواح الطينية والحجرية في الحضارات القديمة، وجدنا البقاء للكلمة، إن كانت مرسومة أو منقوشة أو محفورة. وطوال المسيرة الإنسانية كان الإبداع خزّانا للأسئلة والأحلام، ومولّدا للوعيّ ودافعا للتغيير والاحتجاج على الظلم."

> الشعر دائما يعيد تشغيل طاقة الأمل ويبني حوارا عابرا للحدود في مواجهة القتلة والصواريخ العابرة للقارات

أما الرسالة التي يود توجيهها لشعراء اليوم الشباب، فيقول العامري: "رسالتي دائما لي وللشعراء تتمثل في مواصلة القراءة، والاطلاع على حساسيات شعرية من مختلف دول العالم، والوقوف إلى جانب المظلومين والمهمّشين."

نسأله هل حلمك الأكبر هو العودة إلى وطنك أم خلق شعور جديد بالانتماء إليه؟ فيجيبنا: "العودة إلى فلسطين هي حلمي الأكبر، مثلما هو حلم ملايين الفلسطينيين الذين يعيشون منفى الشتات. لا شيء يضاهي معنى الحرية."

وحول ما يمكن للشعر أن يحققه في مواجهة الحرب والمنفى يقول الشاعر: "الشعر يشكّل خريطة الضمير الحيّ في العالم، وهو البوصلة الإنسانية، وكلمة السّر لحياة يسودها العدل والرحمة والحبّ والجمال والتعاون والمشاركة. والشعر معجم الأمل، وصوت من لا صوت لهم."

ويضيف: "في الحرب، يذكّرنا الشعر بأن لا نقع في اليأس. وفي المنفى يمنحنا صبرا مضيئا، ويجعلنا نتحمّل عبء المسافة والانتظار. والشعر دائما يعيد تشغيل طاقة الأمل، ويبني حوارا عابرا للحدود، في مواجهة الصواريخ العابرة للقارات. وخلال جرائم الإبادة الجماعية واستخدام التجويع ضد الشعب الفلسطيني في غزّة منذ سنتين كاملتين، رأينا كيف تحرّك ضمير الشعوب في كل أرجاء العالم، في حركة تضامن عظيمة مع فلسطين."

ويتابع: "استخدم الناس قصائد ورسومات ومشاهد تصويرية ورموزا وملصقات وموسيقى وأغاني في الاحتجاج على الإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني وبمساعدة من دول غربية، في مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية التي تمارس ما يمكن أن أسمّيه الهلوسة الاستعمارية. ورأينا كيف يسلّط الضوء على الشعر الفلسطيني عموما، وفي غزة خصوصا، وقد صدرت العديد من المختارات الشعرية الفلسطينية في مختلف لغات العالم. سيبقى الشعر نبض الإنسانية في كلّ الأزمنة."

> الكتاب قصيدة واحدة، متعددة الأصوات والإيقاعات، مع توظيف الحوار والسرد والدراما والتراث والأسطورة لرصد ملحمة الفلسطينيين

في اليوم العالمي للرواية العربية.. الرواية مرآة للتجربة السعودية الحديثة

أبها (السعودية) - تعيش الرواية السعودية مرحلة نضج وازدهار نوعي تعكسه الأرقام والمؤشرات الثقافية الواردة في تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2024، الصادر عن وزارة الثقافة، الذي يؤكد ارتفاع وتيرة النشر الروائي وتنامي الحضور الأدبي للمؤلفين السعوديين على المستويين المحلي والعربي، تزامنًا مع الاحتفاء باليوم العالمي للرواية العربية الذي يوافق الثاني عشر من أكتوبر من كل عام.

وبحسب التقرير، بلغ عدد الروايات الصادرة لمؤلفين سعوديين عام 2024 نحو 218 رواية، مسجلًا زيادة بنسبة 20 في المئة مقارنة بعام 2023، لتواصل الرواية السعودية بذلك صعودها بعد أعوام من النمو المستمر في حركة النشر الأدبي.

ويأتي هذا الارتفاع في ظل ما يشهده القطاع الثقافي من مبادرات دعم وتدريب وترجمة، إلى جانب ما توفره الجوائز الأدبية والمهرجانات المتخصصة من حوافز للمبدعين السعوديين.

وأشار التقرير إلى أن إجمالي النشر الأدبي في المملكة لعام 2024 بلغ 509 إصدارا، مقابل 523 إصدارًا في عام 2023، لافتًا إلى أن الأعمال الروائية تصدرت المشهد الأدبي بوصفها أكثر الأجناس ازدهارًا.

كما تناول التقرير توسع حركة الترجمة الأدبية، حيث بلغت الأعمال المترجمة ضمن مبادرة "ترجم" خلال عام 2024 نحو 380 عملًا، تنوعت بين الأدب والفلسفة والتطوير وكتب السيرة، مما يعكس عمق التواصل الثقافي للمملكة مع الإنتاج الأدبي العالمي.

وفي سياق متصل، أشار التقرير إلى الدور الذي لعبته الجوائز المحلية والعربية في تحفيز المشهد السردي السعودي، إضافة إلى البرامج الأكاديمية التي تدرس الرواية السعودية في الجامعات المحلية والعربية؛ مما أسهم في تطوير الخطاب الروائي وتحليل مراحله التاريخية منذ بداياته في خمسينيات القرن الماضي، وحتى التحولات المعاصرة التي تواكب رؤية المملكة 2030، وتستكشف علاقة السرد بالهوية والمكان والتحولات الاجتماعية.

ويأتي اليوم العالمي للرواية العربية، الذي أقرّه مجلس وزراء الثقافة العرب في اجتماعه عام 2016، متزامنًا مع الجهود التي تبذلها اليونسكو للاحتفاء بالأدب وإبراز دوره في إثراء الإبداع الإنساني والتنوع الثقافي، حيث تبدأ فعاليات أسبوع الرواية العالمي في الثالث عشر من أكتوبر من كل عام، تعزيزًا لمكانة هذا الفن كأحد أشكال التعبير الثقافي الراسخ في العالم.

وقد تم اعتماد الاحتفال باليوم العالمي للرواية العربية في 12 أكتوبر من كل عام، وذلك بمبادرة من مؤسسة «كتارا» القطرية وبتوصية من وزراء الثقافة العرب. وهذا التاريخ يُمثل تكريمًا للروائي المصري نجيب محفوظ، الكاتب العربي الوحيد الذي فاز بجائزة نوبل للآداب في عام 1988، ويأتي الاحتفال لتقدير الإبداع الأدبي ودوره في نقل ثقافة وتطلعات الإنسان العربي.

وتفاعلت عددٌ من الجمعيات والمؤسسات الثقافية السعودية مع اليوم العالمي للرواية العربية من خلال تنظيم فعاليات وندوات نقدية عن واقع وتطور الرواية السعودية.

وأعلنت "جمعية الأدب المهنية" عن تنظيم ثماني فعاليات في عدد من مناطق المملكة، من أبرزها أمسيتان في الرياض وجدة بعنوان "الرواية السعودية... حكايتنا للعالم 2025"، و"الحياة السرية للرواية.. شاهد ومشهود"، وأمسية في مكة بعنوان "الكثافة والامتداد في السرد الروائي"، وثالثة في القصيم بعنوان "الرواية... سفر الروح عبر الكلمات"، كما تستضيف مدينة الطائف أمسية بعنوان "الرواية بين القراءة وأبدية التأويل"، وفي الدمام تقام أمسية بعنوان "التجربة الروائية بين الرجل والمرأة."

> زيادة الإنتاج الروائي واتساع قاعدة القرّاء والمترجمين في السعودية يمثلان ثمرةً لحراك ثقافي واسع تقوده مؤسسات الدولة

أما الحدود الشمالية فتستضيف محاضرة بعنوان "الرواية.. سيرة العالم"، وتنظم الجمعية أيضًا محاضرة في جازان بعنوان "الرواية السعودية ومستويات الأنساق الثقافية."

ويؤكد الأدباء والنقاد أن صعود الرواية السعودية في الأعوام الأخيرة يمثل ثمرةً لحراك ثقافي واسع تقوده مؤسسات الدولة، ووزارة الثقافة، وهيئة الأدب والنشر والترجمة، مشيرين إلى أن زيادة الإنتاج الروائي واتساع قاعدة القرّاء والمترجمين يعكسان تحوّل الرواية إلى مرآة للتجربة السعودية الحديثة، وتعبيرًا عن تنوّعها الاجتماعي والإنساني.

وليست الرواية السعودية طارئة على المشهد الثقافي، فمنذ نحو قرن من الزمان، وبالتحديد في عام 1930، صدرت الرواية السعودية الأولى «التوأمان» لعبدالقدوس الأنصاري. وبعدها تنالت التجارب الروائية التي نالت انتشارا عربيا واسعا، لكن يبقى الزخم الذي عرفته الروايات في المملكة في السنوات الأخيرة هو الأبرز، لا من حيث الكم فحسب، بل وأيضا من جانب تنوع المواضيع وتطور الأساليب والنضج الفني الذي بات يميز هذه الروايات التي باتت تشتبك بحرية أكبر مع الواقع والتاريخ والقضايا الجوهرية.

ازدهار سردي لم يأت من فراغ

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

يوسف القنصل ذاكرة تسجيلية توثق ليبيا بالألوان

رحلة فنية عبر الوجدان الإنساني العميق وتفاعلاته مع الواقع المرئي

التشكيلي يوسف القنصل أحد أبرز الأسماء في ساحة الفن الليبي المعاصر، حيث تتميز تجربته الفنية بقدرتها على المزج بين الموروث الثقافي الليبي والأساليب التشكيلية الحديثة. انطلقت مسيرته من اهتمام عميق بالهوية البصرية المحلية، ليتحول إلى ذاكرة تسجيلية فنية لتفاصيل الحياة اليومية والمكان والزخارف الشعبية، التي يبتكر منها لوحات تعبّر عن روح الإنسان الليبي وصراعاته وآماله، بتقنيات متنوعة وألوان جريئة.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

عند الاقتراب من عالم الفنان الليبي يوسف القنصل تكاد تجزم أن الغاية هي اللون في أولها وآخرها. هناك احترافية عالية في التلوين، وإتقان لاقتناص مكامن الجمال في تفاصيل صغيرة مركونة بين الأعشاب تارة، مثل رسم الصخور وظلالها الملونة بأطياف متعددة، أغصان وأوراق وجذوع في وصف ميكروسكوبي أو في لوحات أخرى، يمتد شغف التلوين عبر مساحات شاسعة من حقول مفتوحة على المعنى موسومة بأزهى الأماني.

كان الفنان يوسف القنصل مخلصا لشغفه في التلوين وتعبيره، ومن خلاله يترك مكانا للأشكال والخطوط في مساحات متزنة لشروط العمل الفني وتكوينه. إلا أنه لا يخفي عشقه الأبدي لألوانه الخاصة وطريقته في العمل بطبقات متراكمة عبر ضربات فرشاة الرسم ومعالجاته المتفردة التي اكتسبها عبر سنوات طويلة من العمل والخبرة، وانفتاح الرؤية عنده واطلاعه على المنجز الفني التشكيلي العالمي مع الاحتفاظ بخصوصيته المحلية في أشكاله ومفرداته المرسومة.

يرسم الفنان الحقول والأحراش، الأحجار والأغصان ولون أبوقرعون وأطياف الأقحوان، وكل الزهور المتخيلة والأحجار الملونة بأطيافها المتعددة وظلالها المتدرجة، يرسم شواطئ بلا عناوين، أمواجًا تلفظ أنفاسها على رمال ساطعة شديدة البياض، وآفاقًا دون أسقف، وسحبًا بيضاء وظلالها الأرجوانية. يلقي اللقاء عند مناطق احمرار شفق النهايات بين السماء والأرض، وعلى حواف مساحات مرسومة كأنها صحار زرقاء تموج كثبانها الهائجة في اضطراب لا تستكين فيها روح الرائي ولا تستقر.

تراه يرسم أيضا وديانا ملونة ذات بهجة في تكويناتها من الكوارتز الوردي إلى الفيروزي والأحمر والأخضر، في جوقة لونية تبدأ من ذلك الركن القصي بين محاصيل القمح، لتلك الأحجار الكريمة المختبئة تحت ظلال الأشياء، إلى سهول وأسطح الوديان وما يبدو من أشجار وحقول في أفق المشهد بألوان بقع خضراء وزرقاء شفافة كأنها تنكشف بالوضوح وتتوارى بالغياب من حين إلى آخر.

أسلوب الفنان الفني تعبيري تجريدي، يهتم بالتلوين والإضاءة، ومن أهمها شروق وغروب الشمس بانعكاساتها وما تصنعه من ألوان وظلال على الأشياء المرسومة عنده، يجنح في بعض الأحيان إلى التمثيل الواقعي في لوحاته بشكل ثانوي في أعماله التي يحتل فيها التجريد المساحة الأكبر.

تأثير بصري

للفنان يوسف ذاكرة تسجيلية للألوان من خلال تفاعله مع الضوء الساقط على الأشياء، ورصده مكامن الجمال بمهارة الرسم من خطوط واثقة وضربات فرشاة مضيئة، كتلك التي انتبه إليها ونظر لها كلود مونيه في لوحته "انطباع شروق الشمس"، عبر لحظات عابرة تتكرر كل بداية يوم إلى لحظات المغيب.

مشاهد متعددة للأمكنة ذاتها ومختلفة المناخات بأوقاتها وتبدل فصولها، عبَّر بها الانطباعيون كالفرنسي جورج سورات وملاحظاته في تقنيات التنقيطية وتجاور الألوان الرئيسية الصريحة في تكوين مشاهد ومؤثرات ذات قيمة فنية عالية أو ما أضافه فينسنت فان غوخ وصديقه بول غوغان من تنظيرات بصرية واكتشافات عن حالات اللون والضوء عبر ملاحظات دقيقة ورصد لتبدل الأوقات بألوانها وما تحدثه من انعكاسات على العالم بأسره. كانت انعكاسًا للمشاعر والأحاسيس الداخلية واتجاهات ذات مضامين فكرية تبتعد عن الأسلوب التوثيقي والمحاكاة الواقعية المباشرة، وتتجه إلى رحلة داخلية عبر الوجدان الإنساني العميق وتفاعلاته مع الواقع المرئي بأسلوب معاصر يعكس عصره وزمنه.

للفنان يوسف القنصل مراحل مر بها في بداية تكوينه الفني عبر تجربته العديد من المدارس الفنية والأساليب، وقد استقر على رسم المدرسة التعبيرية التجريدية بأسلوب معاصر يقترب من أنفاس الانطباعيين الجدد في بعض الأحيان والتجريد المطلق في العديد من أعماله.

كان يدرك أن كل الألوان والخطوط والمساحات لا تحمل أي جمال إلا إذا تمت صياغتها بنسق ما، وهذا النسق ليس بالضرورة عملا تشبيهيًا أو تمثيليًا، بل ربما التعبير من خلال محسنات تشكيلية أخرى هي من تضفي جمالها الخاص وروعتها على العمل الفني المنجز. كان له أسلوبه الخاص في المعالجة الفنية، الأسلوب الذي أضفى على مواضيعه تألقا وجمالا خاصًا.

لوحاته بمثابة ذاكرة ملونة للمكان، وفي كل عمل يمكن أن نستحضر أمكنة عشناها وأزمنة مرت علينا بكل قصصها وأحلامها.

أعماله تقع بين مناطق أول الانطباعيين في طزاجتها وتمتد إلى كل المراحل التي لحقتهم من تجارب الفن الحديث في شكلها وتقنياتها، مرورًا بالحدود المجاورة لتجارب الفرنسي نيكولا دو ستايل في رسم المناظر الطبيعية بأسلوب أقرب إلى التجريد، تصل إلى تخوم عوالم الأميركيين ريتشارد ديبنكورن ومارك روثكو في معالجاتهما البصرية، مع المحافظة على الخصوصية التي تميز فنه وأسلوبه.

ذاكرة ملونة للمكان

تكوينات مبهجة

مسيرة مهمة

الفنان يوسف عبدالله القنصل من مواليد مدينة جادو 1939، مقيم في طرابلس ليبيا، واكتسب خبرة أكاديمية في الفن من خلال دراسته تحديدا في روما بإيطاليا في عام 1978. حاصل على شهادة من أكاديمية الفنون الجميلة بروما. عمل في مجال تدريس مادة الفنون الجميلة بمعاهد المعلمين، وشارك في العديد من المعارض الفنية بالداخل والخارج.

كان له دور فاعل في نادي الرسامين بطرابلس، حيث انضم إليه منذ عام 1964 إلى منتصف السبعينات، وشغل منصب أمين الصندوق في النادي خلال فترة رئاسة الفنان الطاهر المغربي.

وله الكثير من المشاركات العلمية والأكاديمية، حيث شارك في وضع تصور للمناهج الدراسية الفنية للتعليم الثانوي التخصصي، شملت مواد الرسم والموسيقى والفنون الأخرى. له حضور في المشهد الفني، حيث شارك في أغلب المعارض الجماعية التي أقيمت في طرابلس، بالإضافة إلى العديد من المشاركات الفنية الخارجية. أثرى المكتبة الفنية الأكاديمية في ليبيا بعدد من الكتب المتخصصة التي ركزت على تعليم الرسم ووضع المناهج التعليمية لمراحل مختلفة من التعليم.

كما أصدر الفنان يوسف القنصل كتابين، كان الكتاب الأول بعنوان "التاريخ والتذوق الفني" بالمشاركة مع الفنان أحمد الشريف والأستاذ مصطفى المرغني الهجرسي، أما عنوان الكتاب الثاني فكان "مجالات التربية الفنية" بالمشاركة مع الفنان أحمد الشريف والفنان عبدالسلام المرابط والأستاذ مصطفى المرغني الهجرسي.

القنصل استقر على المدرسة التعبيرية التجريدية بأسلوب معاصر يقترب من الانطباعيين الجدد والتجريد المطلق

جمال عبدالرحيم يصوغ من «التوحّش» مشاهد جمالية

المنامة - تنظم هيئة البحرين للثقافة والآثار عبر مركز الفنون المعرض الشخصي الجديد للفنان البحريني جمال عبدالرحيم تحت عنوان "التوحّش"، بدء من الاثنين وحتى 27 أكتوبر الجاري.

ويضم المعرض 75 عملا فنيًا تتناغم فيها الألوان الزيتية لتقدّم رؤية فنية دقيقة في بناء المخيلة البصرية، وتجربة تعبيرية تعكس أسلوب الفنان في صياغة المشهد الجمالي وتوظيف اللون والملمس بفرادة وإتقان.

ويسعى الفنان جمال عبدالرحيم من خلال هذا المعرض إلى تقديم تجربة جمالية تحمل بعدًا إنسانيًا وتأمليًا، تنبع من رغبته في رصد الجمال في التفاصيل البسيطة والبحث عن المعنى في العمل الفني.

وذكر بيان للمعرض أن الفنان "يُوجّه من خلال معرضه تحية خاصة للذين يؤمنون بالحب، والسلام، والعدالة. ويضم المعرض مجموعة مختارة من أعماله الفنية التي تجسد رؤيته الإنسانية تجاه ما يسود العالم."

يُذكر أن الفنان جمال عبدالرحيم وُلد وترعرع في مدينة المحرق، حيث لا يزال يقيم إلى اليوم، وقد شيّد منزله ومرسمه وسط أزقتها التاريخية. وبدأت رحلته الفنية بعد عودته من الهند عام 1984، حيث درس الرسم التقني منذ عام 1979 ونال دبلومًا في التخطيط.

انطلقت علاقته بالفن كهواية، قبل أن يتبلور شغفه بالمشاركة في أول معرض جماعي بنادي الحالة في المحرق عام 1987، ثم انضم في العام التالي إلى جمعية البحرين للفنون التشكيلية، حيث تعمّق في تعلم تقنيات الحفر والطباعة. وفي عام 1990 أقام أول معرض شخصي له في صالة الجمعية، مقدّمًا مجموعة من الرسوم التخطيطية واللوحات الزيتية وأعمال الحفر. تلت ذلك مشاركات متواصلة في معارض محلية وعربية ودولية، حصد خلالها جوائز فنية متعددة.

على مدى 30 عاما قدّم الفنان التشكيلي البحريني جمال عبدالرحيم أعمالاً تجريدية وتجريبية تروي قصة بحثه الدائم وشغفه في ما يتعلق بالخطوط والألوان والتكوين.

ويتميّز أسلوبه الفني بغنى التأثيرات التراثية العربية، وباهتمامه بالقضايا الإنسانية والهوية، وجمال الصورة. يستخدم تقنيات متعددة منها الليتوغراف والحفر والطباعة اليدوية، إلى جانب العمل على لوحات زيتية ومنحوتات، خاصة النحت على الحجر. ويعُد اليوم أحد العلامات البارزة في الفن التشكيلي بالبحرين بشكل خاص والفن العربي عامة، فهو فنان يمتلك بصمة خاصة في أسلوبه الفني الذي تنوع بين مجالات عدة وإن حاز الحفر والطباعة على الجانب الأكبر من اهتمامه.

تجربة تحمل بعدًا إنسانيًا وتأمليًا، تنبع من رغبة الفنان في رصد الجمال في التفاصيل البسيطة والبحث عن المعنى

كما تتسم أعماله الفنية بطابع رمزي عميق، يتقاطع فيه الشخصي مع الجمعي، حيث يستلهم جمال من البيئة البحرينية، والتاريخ، واللغة العربية، والموروث البصري الإسلامي، ليصوغ منها لوحات ومنحوتات تتحدث عن الذاكرة، الفقد، الزمن، والحلم. ولعلّ من أبرز عناصر تجربته هو مزجه بين الخط العربي والطباعة الفنية، بطريقة تحوّل النصوص إلى تشكيلات بصرية حيّة، تحاور المتلقي على أكثر من مستوى لغوي وجمالي، ومنها كتاب "رسائل قصب" الذي اقتناه المتحف البريطاني.

من الناحية التقنية، يُعتبر عبدالرحيم أحد أبرز الفنانين الذين مارسوا فن الحفر والطباعة الحجرية (الليتوغراف) في الخليج العربي، الفن الذي يتطلب مهارة دقيقة وصبرًا طويلًا، الأمر الذي يتجلى في تعامله مع الطبقات اللونية والخامات المختلفة. كما أنه وظف هذه التقنية لصالح بناء نصوص بصرية تُحاكي بنية القصيدة، أو المعلّقة، أو الذاكرة الشفوية التي تمثل جزءًا من نسيج الهوية البحرينية والعربية.

ويصف تجربته في إحدى تصريحاته بالقول "أعمل بالطباعة والنحت والتصوير ولكن أحيا كل وقتي في حالة عشق مع الطباعة، لا أستطيع أن أستغني عن الطباعة رغم أنها الأقل تسويقًا، من ضمن الكتب التي نفذتها في منتصف التسعينات هو 'كتاب نوران' لصديقي الكاتب الراحل فريد رمضان، وهو من أهم كتاب الرواية والسيناريو... بالنسبة إلى الكتب، أقرأ النص وأبحث فيه ثم أحوله من نص مكتوب إلى نص مرئي. كنت حريصا جدًا في صناعة الكتب وعدم حدوث تشابه بين كتاب وآخر لئلا تكون التجربة متكررة مثل ما وقع به بعض الفنانين."

فنان صنع مشهده الجمالي الخاص

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

إقبال متزايد على المدارس المهنية في العراق يقابله غياب للتخطيط

دعوة إلى تحديث التخصصات المهنية مثل الفنون التطبيقية التي تحتضن النساء

سعي إلى ربط التعليم المهني بسوق العمل

بغداد - لطالما كان التعليم المهني ركيزة أساسية في اقتصادات الدول المتقدمة، حيث يرفد سوق العمل بكفاءات مدربة تلبي احتياجاته المتجددة، لكن في العراق يعاني هذا القطاع من تحديات كبيرة، إذ تشير الإحصائيات إلى أن نسبة الطلبة الملتحقين بالتعليم المهني لا تتجاوز 1 في المئة، من إجمالي طلبة المدارس الحكومية، رغم النقص الحاد في الأيدي العاملة الماهرة.

وتشير الأرقام إلى وجود أكثر من 316 مدرسة مهنية في العراق فقط، تستقبل سنويا نحو 25 ألف طالب، في وقت تضم البلاد أربع جامعات تقنية تتبع وزارة التعليم العالي، وسط تساؤلات عن مدى قدرة هذه المؤسسات على تلبية احتياجات القطاعات الإنتاجية.

وقال النائب محمد عنوز إن "ضعف وقلة المدارس المهنية مرتبطان بإستراتيجيات الحكومة، وعدم إدراكها لأهمية هذه المؤسسات وما تخرجه من كوادر متخصصة تساهم في خدمة المجتمع، إذ كان العراق يضم سابقا العديد من المعاهد والمدارس المهنية، مثل معاهد النفط والإدارة والسياحة والمعاهد الصناعية، لكنها اندثرت اليوم، ما أثر على قطاع التعليم المهني وأضعف مخرجاته".

ويشهد الإقبال على التعليم المهني ارتفاعا ملحوظا في عدة محافظات، مع تنامي الوعي بأهمية التخصصات التقنية والتطبيقية المرتبطة بسوق العمل، غير أن هذا الإقبال يصطدم بنقص الأبنية المدرسية الحديثة، وقلة الورش التطبيقية، وضعف البنية التحتية وغياب التخطيط لتطوير هذا القطاع الحيوي الذي يُدار من قبل وزارة التربية.

وقالت نائبة رئيس لجنة التربية النيابية نادية محمد العبودي، في تصريح لوكالة أنباء خاصة، إن التعليم المهني في العراق "يحتاج إلى سلسلة من المعالجات البنيوية، بعضها بدأ فعلاً في محافظة البصرة التي شهدت تحسناً ملحوظاً في أداء بعض المدارس المهنية بعد تغيير الإدارات السابقة التي كانت ضعيفة في المتابعة والأداء". لكن لا يزال الاهتمام بالأبنية المدرسية دون المستوى المطلوب، إذ يجب إنشاء مدارس مهنية متكاملة للذكور والإناث في جميع المناطق، كما ينبغي توفير أماكن وقاعات مناسبة، بالإضافة إلى تجهيز مختبرات حديثة تستوعب طبيعة التخصصات التقنية، وفق العبودي.

ودعت العبودي إلى "تحديث التخصصات المهنية لتواكب احتياجات سوق العمل، فبعض الأقسام لم تعد لها أهمية حقيقية، بينما هناك ضرورة لتوسيع أقسام مثل الفنون التطبيقية التي تحتضن النساء اللواتي لم يُكملن تعليمهن ويرغبن في تطوير مهاراتهن في مجالات عملية مثل الخياطة والتطريز".

وتشير نائبة رئيس لجنة التربية النيابية إلى أن "الإقبال حالياً يتركز على تخصصات مثل الأجهزة الطبية، والنفط والغاز، والأمن السيبراني".

بدوره، قال عضو لجنة التعليم العالي النيابية محمد قتيبة البياتي إن "التعليم المهني في العراق يشهد إقبالا واسعا لاسيما في محافظة ديالى، حيث يعمل عدد من المدارس المهنية بنظام الدوامين الصباحي والمسائي لتلبية الطلب". ويبيّن البياتي في تصريح لوكالة أنباء خاصة أن "رغم هذا الإقبال، إلا أن الطاقة الاستيعابية غير كافية بسبب قِدم الأبنية، وعدم تشييد مدارس مهنية جديدة منذ سنوات".

ولفت إلى أن "خريجي التعليم المهني يُقبلون في الكليات، خصوصا الأهلية، على تخصصات حيوية مثل الهندسة والأمن السيبراني وتكرير النفط وتكنولوجيا السيارات، ما يجعل الطلب على هذه المدارس في تزايد مستمر".

كما أشار إلى أن "الطلب لا يقتصر على خريجي الثالث المتوسط فقط، بل حتى الراسبين في التعليم الإعدادي يسعون إلى التحويل نحو التعليم المهني باعتباره أكثر ارتباطاً بفرص العمل، ما يستدعي من الحكومة بناء مدارس مهنية جديدة وتوفير كوادر تدريسية كافية".

بدورها، تعبّر إحدى خريجات قسم الفنون التطبيقية في التعليم المهني عن استيائها من "قلة القبولات في هذا القسم الذي يعتبر حيويا ويمثل فرصة حقيقية للنساء اللواتي يرغبن في دخول سوق العمل من خلال المهارات اليدوية والمهنية".

وتطالب الخريجة بـ"فتح قبولات أوسع في هذا القسم، خصوصا بالنسبة للفئات العمرية الأكبر سنا الراغبات في العودة إلى مقاعد الدراسة".

وكانت اليونسكو والاتحاد الأوروبي قد أطلقا في 10 أغسطس 2025، رسميا مشروع التعليم والتدريب التقني والمهني الأخضر والرقمي لتعزيز التوظيف في العراق، بالشراكة مع الحكومة العراقية.

وبحسب بيان "اليونسكو – يونيفوك"، فإن هذا التعاون يسعى إلى إصلاح منظومة التعليم المهني والتقني ضمن إستراتيجية وطنية طويلة الأمد (2022 – 2031)، تهدف إلى تعزيز المهارات وربط التعليم بسوق العمل، وخلق فرص عمل حقيقية للشباب في العراق. وكان فريق عمل مشروع "التعليم والتدريب التقني والمهني الأخضر والرقمي لتعزيز قابلية التوظيف في العراق" قد عقد اجتماعه الأول بالشراكة مع منظمة اليونسكو، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي.

وقال وكيل وزارة التربية مهدي العوادي، في تصريح لوكالة الأنباء العراقية، إن "الاجتماع الأول للجنة التوجيهية للتعليم التقني والمهني في العراق، عُقد بدعم من الاتحاد الأوروبي، وبرعاية منظمة اليونسكو، التي تعد الشريك الثالث في عملية تطوير التعليم المهني، وبحضور وكلاء وزارتي التربية والتعليم العالي".

> حتى الراسبون في التعليم الإعدادي يسعون إلى التحويل نحو التعليم المهني باعتباره أكثر ارتباطا بفرص العمل

قلق واستياء بسبب العنف في المدارس التونسية

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس - طرح تنامي ممارسات العنف في الأوساط التربوية التونسية، تساؤلات جدية لدى المتابعين، بشأن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء انتشار تلك الظاهرة بعد مضي قرابة شهر على انطلاق الموسم الدراسي الجديد في البلاد.

وفي الوقت الذي حمّلت فيه أوساط تربوية وشعبية مسؤولية انتشار الظاهرة للأسر التونسية، ترى أطراف أخرى أن الشارع بما يحتوي من مؤثرات تكنولوجية ورقمية تتجسد خصوصا في شاشات الهواتف الجوالة، باتت تنقض كل ما تبنيه العائلة من قيم وسلوكات محمودة لدى أبنائها.

وأثارت حوادث عنف شهدتها مؤسسات تربوية مؤخرا بين الطلاب فيما بينهم وحتى بين الطلاب والمدرسين استياء كبيرا داخل المجتمع التونسي، وسط دعوات لإطلاق حملات توعوية تحد من الظاهرة. ولاحظ المراقبون، استشراء ظاهرة العنف المادي واللفظي في صفوف الطلاب، فوصل الأمر إلى تسجيل خسائر في الأرواح بسبب تهور أطفال قصّر لم يلقوا الرعاية والتأطير اللازمين في الوسطين العائلي والمدرسي.

ويقدر الخبراء عدد حالات العنف في الوسط المدرسي بثلاثة آلاف حالة سنويا.

وقالت فاطمة الحاج أحمد، وهي أستاذة لغة عربية في إحدى المؤسسات التربوية بمحافظة قابس (جنوب)، إن "العنف في الوسط المدرسي من المواضيع الراهنة خصوصا في السنوات الأخيرة، ذلك أن الطالب (التلميذ) اليوم أصبح أمام رهانات كبيرة وأهمها التطور الرقمي والتكنولوجي وكذلك الشارع."

وأضافت في تصريح لـ"العرب": "حسب تجربتي المهنية في التدريس منذ أكثر من عشر سنوات، لاحظت أن العنف بين التلاميذ منتشر كثيرا، وكذلك العنف بين التلميذ والأستاذ ماديا ومعنويا،" لافتة أن "أسباب ذلك متعددة وأهمها الوسائل التكنولوجية وما فيها من مشاهد وسلوكيات تدفع المراهق نحو تقليدها والتشبه بتلك الشخصيات، كما أن غالبية الأمهات اليوم أصبحن يشتغلن، وهو ما يترك وقت فراغ كبير لدى الأبناء على حساب المراقبة والمتابعة." وتابعت المربية: "الأستاذ اليوم أمام تحد كبير، وشخصيا أتعامل بطريقة فيها الكثير من الوعي والرصانة، وأتحول أحيانا إلى محللة نفسية واجتماعية لتحليل سلوك ما، تجنبا للصدام والمشاكل مع مرتكبيها، أحيانا نصبح أصدقاء مع أبنائنا التلاميذ، وغالبيتهم يشكون من اضطرابات سلوكية ما يخلق لديهم ردود فعل غير واعية."

وأشارت فاطمة الحاج أحمد إلى أنه "على الأستاذ أن يتروّى، ولا مانع في آخر الحصة أن يطرح مع التلميذ مشكلته والوصول معا إلى حل مشترك، فوجدتها طريقة ناجحة، كما أنه لا بدّ من البحث عن حلول مشتركة بين الأسرة والمدرسة."

ووفق أرقام شبه رسمية يمثل العنف الجسدي والنفسي نسبة 55 في المئة، ويساهم الإطار التربوي والإداري بنسبة 27 في المئة و18 في المئة في ذلك.

وساهم غياب الوعي بأهمية القانون في تفاقم ظاهرة العنف. وأفاد فريد الشويخي المتخصص في علم النفس التربوي، أن "هناك عدة عوامل مساهمة في إنتاج العنف بالأوساط التربوية، على غرار وسائل التواصل الاجتماعي، والمحيط الذي يعيش فيه التلميذ أو المراهق أسريا وتربويا." وأكد في تصريح لـ"العرب"، أن "المدرّس هو ولي في نهاية المطاف، وطرق التعامل تختلف، فهناك مدرّس يسمح لأبنائه القيام بتجاوزات ولا يسمح لأبناء الناس بذلك." وتابع فريد الشويخي: "هناك صراع في التصرفات والسلوك، بين الوسط العائلي والوسط المدرسي، بمعنى الأولياء مقابل المربين والطفل أو التلميذ يصبح يعيش في وضعيتين متناقضتين، لأن سلوك المعلم متناقض مع سلوك الولي، وبالتالي علاقة أفقية في المنزل وعلاقة عمودية في الوسط التربوي."

فريد الشويخي

هناك مدرّس يسمح لأبنائه القيام بتجاوزات ولا يسمح لغيرهم

ولفت الشويخي إلى أن "تأثير الأسرة أكبر من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، لأن الولي يشحن التلميذ أحيانا ضد المعلم والطفل أيضا يمتحن مدى عطف أبويه تجاهه بافتعال العنف ضد المربي."

وباتت شكاوى ضحايا الطلاب، سواء تعلق الأمر بطلاب آخرين أو بمنتمين إلى الإطار التربوي، لدى السلطات الأمنية أو لدى إدارات المدارس، أمرا مألوفا بسبب تنامي العنف بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، وهو ما تؤكده الأرقام المفزعة الصادرة عن جهات رسمية.

ويشير الخبراء إلى أن تنامي حالات العنف في الوسط المدرسي يدل على أن هناك خللا ما يعيشه المجتمع التونسي أنتج هذه الظاهرة الغريبة عن عادات وتقاليد هذا المجتمع المنفتح على محيطه.

من يوقف نزيف العنف؟

مختصون: المعاناة النفسية للشباب مردها أنظمة أسرية هشة

تونس - يرجع المختصون التونسيون في علم النفس المعاناة النفسية للشباب إلى الأنظمة الأسرية والاقتصادية والسياسية الهشّة المحيطة بهم، وفق ما أوردته وكالة تونس أفريقيا للأنباء.

واعتبر المختصون أن ضعف النظام التربوي الذي أدى إلى تفاقم ظواهر الرسوب والتسرب المدرسي وتراجع التحصيل الدراسي، وضعف الأنظمة الاقتصادية التي تؤسس للبطالة وضعف المقدرة الشرائية، وضعف النظام الأسري جراء غياب التواصل والإحاطة، كلها عوامل مدمرة لفئة الشباب.

وبيّنت سامية بن يوسف، الأستاذة المساعدة في علم نفس الشغل والتوجيه المهني، خلال ملتقى علمي دولي التأم بالمكتبة الوطنية بالعاصمة، تحت عنوان "هشاشة فئة الشباب"، أن أنظمة الأسر في تونس وغيرها من المجتمعات أصبحت تعاني من هشاشة جراء الاستعمالات المفرطة لوسائل التكنولوجيات الحديثة، حيث فرضت على أفرادها العيش في عزلة وسط تراجع واضح للتواصل والتعبير والإفصاح عن الشواغل فيما بينهم.

ولفتت إلى أن هذه الوضعية تجعل الشاب فاقدا للإحاطة النفسية والاجتماعية من جهة، وتجعل النجاح مقتصرا في نظره على الماديات والمظاهر المبهرة مثلما تروج له شبكات التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى أن عدم تمكنه من تقليد هذه النماذج يجعله يعيش إحباطا يؤسس إلى هشاشة نفسية تجرفه نحو السلوكيات المحفوفة بالمخاطر.

بدوره، بيّن أستاذ التعليم العالي في علم الاجتماع أحمد خواجين أن كلمة "الهشاشة" من أصل لاتيني وتعني في مجال الطب "جرح في الجسد وجرح في الروح" ، وهو ما يترجم تماما، حسب طرحه، ما يعانيه شباب اليوم، ما يجعلهم يضعون إستراتيجيات ويبتدعون حلولا للتأقلم مع الهشاشة والضبابية والتهميش، قد تكون مدمرة أحيانا مثل إدمان المخدرات أو الانتحار أو الهجرة غير الشرعية أو الجريمة، وقد تكون إيجابية مثل المثابرة في الدراسة والانخراط في المبادرات الاقتصادية الخاصة.

أما أستاذ علم النفس صلاح الدين بن فضل فشدد على أن إصلاح وضع الشباب ينطلق بوضع سياسات وطنية تأخذ بعين الاعتبار رؤيتهم للمستقبل وتراعي نفسيتهم، فضلا عن تشريكهم قبل وضع هذه السياسات والأخذ بعين الاعتبار اقتراحاتهم المتعلقة بإصلاح المنظومات الاقتصادية والسياسية والتربوية.

وأكّد على ضرورة القيام بتشخيص لوضع الشباب اليوم استنادا إلى دراسات وبحوث علمية دقيقة، يتمّ في ضوئها وضع سياسات وإستراتيجيات وطنية ذات جدوى وتلبي الحاجات الأصلية والحقيقية لهذه الفئة. من جهة أخرى، أشار الدكتور محمد الجويلي، أستاذ علم الاجتماع، إلى أنّ العائلة التونسية تمرّ بتحوّل هيكلي عميق، من العائلة الممتدة إلى العائلة النووية الصغيرة، حيث لم تعد العائلة تلعب دورها الرمزي والتضامني السابق، بل تقلّص حضورها إلى مجرد وحدة سكنية تجمع أفرادًا لكلٍّ منهم مشروعه الفردي المستقل، بل والمتناقض أحيانا مع مشاريع بقية أفراد الأسرة.

وأكد الجويلي في تصريح لإذاعة محلية خاصة على أنّ هذا التغيّر أدّى إلى نمط جديد من "التعايش الفرداني" داخل نفس الفضاء العائلي، تُختزل فيه العلاقات إلى تفاهمات آنية، يغيب عنها الانتماء المشترك للمصير ذاته. أما الأدوار الأسرية، التي كانت تُسلّم وتُمارس دون نقاش، فقد أصبحت الآن محل تفاوض دائم، ما يخلق توترا داخليا وتعرّضا أكبر للعنف الرمزي والمادي، بل وحتى النفسي.

تقوقع على الذات

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

بين دافع الاستمرارية والرفض المحلي.. الدوري الليبي محطة جديدة للمريخ السوداني

التجربة الموريتانية تلهم كبار الأندية السودانية

تلقى المريخ موافقة رسمية من الاتحاد السوداني لكرة القدم للمشاركة في الدوري الليبي لموسم 2025 - 2026. وشارك المريخ والهلال في الدوري الموريتاني في الموسم الماضي. واحتل الهلال المركز الأول فيما جاء المريخ في المركز السادس. لكن الدوري السوداني استأنف نشاطه بمشاركة ثمانية فريق في يوليو الماضي بعد توقف طويل، وأنهاه المريخ في المركز الثاني خلف الهلال.

خطوات مبعثرة

طرابلس - أعلن الاتحاد السوداني لكرة القدم موافقته على مشاركة نادي المريخ في الدوري الليبي لموسم 2025 – 2026.

ونشر نادي المريخ على حسابه الموثق على إكس، بيانا صحفيا جاء فيه "تلقى نادي المريخ يوم الثلاثاء 7 أكتوبر 2025 نسخة من الخطاب الرسمي الصادر من الاتحاد السوداني لكرة القدم إلى نظيره الليبي، والذي يفيد بالموافقة على مشاركة النادي في منافسات الدوري الليبي الممتاز لموسم 2025 – 2026 دون أن يؤثر ذلك على مشاركة المريخ في الدوري السوداني الممتاز المزمع قيامه في يناير المقبل حسب الخطاب.

> الأندية الليبية الكبرى تولي أهمية كبيرة للاعبين الذين يجدون تسهيلات للانضمام إليها، خاصة أنهم يقدمون الإضافة

وهذه الخطوة تفتح فصلا جديدا في تاريخ الكرة السودانية، بعد التجربة العربية الفريدة، التي خاضها القطبان، المريخ والهلال، في الدوري الموريتاني الموسم الماضي، والتي شكلت محطة غير مسبوقة للأندية السودانية الباحثة عن الاستمرارية، وسط توقف النشاط المحلي.

وفي وقت لم يحسم نادي الهلال موقفه من مرافقة غريمه التقليدي إلى الدوري الليبي، فإن الفريقين كانا قد خاضا تجربة استثنائية الموسم الماضي في الدوري الموريتاني، بعد استيفاء جميع الشروط القانونية والإدارية، وجاءت هذه المشاركة الخارجية نتيجة توقف بطولة الدوري السوداني لأشهر طويلة، بسبب الحرب الدائرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، منذ 15 أبريل 2023، ما دفع الأندية إلى البحث عن فرص للحفاظ على جاهزيتها التنافسية.

وحقق نادي الهلال لقب الدوري الموريتاني، في ختام تلك التجربة، بينما احتل المريخ المركز الخامس، قبل أن يباشر مرحلة تجديد شاملة، خلال فترة الانتقالات الصيفية الأخيرة، وأبرم النادي عقودا جديدة مع عدد من اللاعبين البارزين، أبرزهم الجناح الغيني، أبوبكر بشير بانغورا، والمهاجم موسى مويس كامارا، وحارس مرمى منتخب بوركينا فاسو لادجي إبراهيما سانو، إلى جانب الظهير السنغالي داودا با جندي، والحارس الدولي السوداني محمد النور أبوجا، كما تعاقد النادي مع المدرب الصربي، داركو نوفيتش (53 عاما) لقيادة الفريق لعامين، في محاولة لإعادة التوازن، بعد فترة من الاضطراب الفني والإداري، رغم الإقصاء المبكر من الدور الأول للمرحلة التمهيدية المؤهلة لدور مجموعات دوري أبطال أفريقيا.

تحليلات رياضية سودانية أشارت إلى أن دوافع الأندية السودانية للتوجه نحو الدوري الليبي كانت متعددة، أبرزها الحفاظ على استمرارية النشاط التنافسي بعد الخروج المبكر من البطولات القارية، إضافة إلى تأخر انطلاق الدوري المحلي في السودان.

كما سعت الأندية إلى حماية عقود اللاعبين المحترفين الأجانب وتجنب التكاليف المترتبة على فسخها، إلى جانب استثمار وجود بعثاتها في ليبيا، حيث سبق أن أقامت مباريات قارية هناك، ما يجعل فكرة المشاركة في الدوري الليبي منطقية من الناحية اللوجستية. وهذه الاعتبارات تعكس رغبة الأندية في إيجاد حلول عملية تضمن استمرارها في المنافسات، بعيدًا عن التعقيدات السياسية أو التنظيمية.

في المقابل، برزت موجة رفض شعبية داخل ليبيا، حيث عبّرت جماهير محلية عن رفضها لفكرة مشاركة أندية أجنبية في البطولة الوطنية، معتبرة ذلك تهديدًا لهوية المسابقة المحلية. وظهرت مطالبات عديدة تدعو إلى حماية الدوري الليبي من أيّ تدخلات خارجية، والحفاظ على خصوصيته التنظيمية. ورغم عدم صدور قرار رسمي من الاتحاد الليبي لكرة القدم حتى الآن، أوضحت بعض الجهات الليبية أن أيّ بيانات أو اعتذارات متداولة بشأن التنظيم هي إجراءات إدارية بحتة، ولا تعكس مواقف عدائية تجاه الأندية السودانية، بل تهدف إلى تنظيم المسابقة وفقًا للمعايير المعتمدة.

واتخذت الهيئات الكروية الليبية، ممثلة في اتحاد الكرة، مجموعة من التدابير في السنوات الأخيرة، تهدف إلى تسهيل انضمام اللاعبين العرب من بعض الدول، وهي دول المغرب العربي وفلسطين والسودان، ما يطرح التساؤلات حول إمكانية حدوث تأثير سلبي يهدد الدوري الليبي بمصير التجربة التونسية، التي شهدت سلبيات عجّلت بإلغاء هذا القانون.

ومدّد اتحاد الكرة التجربة هذه المرة، بهدف تطوير الدوري الليبي لكرة القدم، إضافة إلى مساعدة اللاعبين الفلسطينيين والسودانيين للبقاء في أجواء المنافسة، بعد توقف بطولات كرة القدم في هذين البلدين بفعل الحرب، التي يتعرضان لها، لكن لهذا القرار سلبيات من شأنها أن تنعكس سلبا على اللاعب الليبي ومنتخب ليبيا، الذي يعاني سوء النتائج وغيابا على الساحة القارية والدولية.

تولي الأندية الليبية الكبرى أهمية كبيرة للاعبين الذين يجدون تسهيلات للانضمام إليها، خاصة أنهم يقدمون الإضافة، مثل الجزائري زكريا منصوري، صاحب التمريرات الحاسمة الأربع في مباراة واحدة، ومواطنه الهداف محمد بن ديدة، صاحب الأهداف الخمسة مع نادي الترسانة، إضافة إلى الفلسطينيين زيد قنبر (أربعة أهداف) ومحمود أبوووردة، ناهيك عن حضور تونسي مميز ممثل في 38 لاعباً، وهو ما يدفع بالمدربين إلى الاعتماد عليهم بشكل شبه دائم.

وفي هذا السياق كشفت مصادر قريبة من النادي الأفريقي التونسي عن اتفاق مبدئي مع لاعب خط الوسط الليبي فهد المسماري لانتقاله إلى نادي السويحلي في فترة الانتقالات الصيفية المستمرة حتى الأسبوع الأخير من الشهر الجاري في الدوري الليبي. وربطت المصادر ذاتها فسخ عقد المسماري في الفترة المقبلة بتأهيل مواطنه أسامة الشريمي رسميا للعب مع النادي الأفريقي بعد أشهر من الانتظار والتعقيدات بعد رفض نادي السويحلي إرسال بطاقة التأهيل الخاصة بلاعبه السابق.

وكان النادي الأفريقي نجح في الحصول على التأهيل القانوني للشريمي (25 عاما) ليكون مؤهلا لخوض المباريات رسميا مع فريقه وهو ما يشكل حلا إضافيا للمدرب فوزي البنزرتي في خط الوسط. ومقابل انضمام الشريمي، الذي سيكون جاهزا قانونيا للعب بدءا من الجولة العاشرة ضد الاتحاد المنستيري، ينتظر أن يتخلى الأفريقي عن فهد المسماري الذي انضم للفريق في يناير الماضي قادما من نادي التحدي الليبي.

وتنتهي آجال فترة الانتقالات الصيفية في الدوري الليبي للمحترفين يوم 24 أكتوبر 2025 وهو ما يسهل انتقال المسماري (21 عاما) لنادي السويحلي والعودة من جديد للدوري الليبي. وشارك فهد المسماري في 7 مباريات مع الأفريقي هذا الموسم لكنه خاض أغلبها لاعبا بديلا، بينما لعب في الموسم الماضي 12 مباراة وأحرز هدفا في كل المسابقات.

«فيفا» في قلب أفريقيا.. مركز جديد يضع المغرب على خارطة الكرة العالمية

الرباط - افتتح الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) مكتبه الجديد في العاصمة المغربية الرباط، ليكون بمثابة مركز أفريقي يربط القارة بمؤسسات كرة القدم العالمية. وهذا المكتب لا يقتصر دوره على الجانب الإداري فحسب، بل يعكس رؤية إستراتيجية للهيئة العالمية لتعزيز وجودها في أفريقيا، ويضع المغرب في قلب الأحداث الكروية الكبرى لسنوات قادمة، بداية من كأس الأمم الأفريقية 2025 وصولا إلى كأس العالم 2030.

تعزيز الروابط

المبنى الأنيق بواجهته البيضاء المتألقة تحت أشعة الشمس وأحرف "فيفا" البارزة ليس مجرد شعار، بل رمز لحضور الاتحاد الدولي في قلب القارة الأفريقية، فالمكتب الجديد، الواقع داخل مجمع محمد السادس لكرة القدم، يضاف إلى شبكة عالمية تشمل باريس وميامي وجاكرتا، ويعكس إستراتيجية "فيفا" الرامية إلى تعزيز الروابط مع أعضائها الـ211 حول العالم، بما يسهل تطوير كرة القدم على المستوى المحلي ويقوي التواصل المباشر مع المجتمعات المحلية.

المغرب سيستفيد بالطبع من هذا المكتب، لكنه ليس المستفيد الوحيد، فالاتحاد الدولي يراهن على أن يكون هذا المركز محركا لتطوير كرة القدم في القارة الأفريقية بأكملها. والمغرب هو المستفيد الأول، لكن أفريقيا سيكون لها أيضا دور مهم ضمن هذه البنية الجديدة التي تتحكم في مسار كرة القدم الأفريقية.

> تنظيم البطولة العالمية سيكون مدارا من الرباط، ما يمنح المغرب نفوذا جديدا في عالم كرة القدم ويعكس تحولا في مركزية القرار

وسيجمع هذا الصرح بين الإدارة التقليدية والخبرة العملية، مع توفير تسهيلات على الأرض تعكس الطابع الواقعي للعمل، وليس مجرد إجراءات إدارية، فالهيئة لم تكتف بتوظيف مغاربة فقط، بل استعانت بمحترفين من مختلف دول القارة لتقديم خبرة محلية متخصصة، معتبرة أن رؤية كرة القدم تختلف من منطقة إلى أخرى، وأن الخبرة المحلية هي المفتاح لفهم الخصوصيات الثقافية والفنية لكل بلد.

ويعد أحد أبرز أهداف "فيفا" في المغرب، تطوير كرة القدم النسائية على المستوى القاري. فالمملكة ستستضيف 5 نسخ متتالية من كأس العالم للسيدات لأقل من 17 عاما، ما يعكس التزام "فيفا" بتمكين النساء في كرة القدم الأفريقية وتوسيع قاعدة المشاركة والتدريب والاحتراف. وهذا الدور يجعل المغرب مركزا رئيسيا للأحداث الكروية الكبرى المقبلة، ويتيح للمكتب الأفريقي التواصل المباشر مع فرق تنظيم كأس العالم 2030.

وسيكون تنظيم البطولة العالمية مدارا من الرباط، ما يمنح المغرب نفوذا جديدا في عالم كرة القدم ويعكس تحولا في مركزية القرار من أوروبا وأميركا إلى شمال أفريقيا. فقبل خمس سنوات من استضافة كأس العالم، يبدو المغرب مستعدا على نحو جيد، وفق تقييم "فيفا". فالمنشآت الرياضية وغير الرياضية في مراحل متقدمة من الإنجاز، وبعضها قد افتتح بالفعل، وجميعها تلبي معايير الهيئة العالمية لأكبر حدث كرة قدم في العالم. وبهذا الشكل، لم يعد المغرب مجرد بلد مستضيف، بل أصبح محورا إستراتيجيا لـ"فيفا" في القارة الأفريقية، بمكاتب قادرة على إدارة العمليات الكبرى، وربط الفرق المنظمة بالخبرة العالمية، وضمان انتقال سلس للبطولات من مرحلة التخطيط إلى التنفيذ.

مكتب "فيفا" في الرباط ليس مجرد مقر إداري، بل مركز عمليات متكامل يعكس رؤية جديدة لإدارة كرة القدم في أفريقيا والعالم. والمغرب اليوم ليس مجرد بلد عاشق لكرة القدم، بل شريك إستراتيجي في صناعة القرارات الكبرى، من تطوير اللعبة النسائية إلى تنظيم أكبر البطولات، وصولا إلى ربط القارة بأجندة "فيفا" العالمية. وذكر الاتحاد الدولي لكرة القدم أن ذلك يأتي في إطار "إقامة علاقات أوثق وأكثر صلابة على المستوى المحلي مع 211 اتحادا كرويا في جميع أنحاء العالم، من أجل تسهيل تطوير كرة القدم على المستوى الدولي".

مواصلة التطوير

من خلال هذه الخطوة، ترغب "فيفا" في المقام الأول بمواصلة تطوير كرة القدم الأفريقية، إذ قال أحد أعضاء مكتب "فيفا" في الرباط في تصريحات "المغرب هو المستفيد الأول بالتأكيد، لكن أفريقيا ستلعب أيضاً دوراً في هذا المركز الجديد لإدارة كرة القدم الأفريقية." وأضاف "بفضل المرافق الموجودة في الموقع، لن يقتصر دور هذا المكتب الجديد على الجانب الإداري فحسب، بل سيكون له دور ملموس."

ولا يضم مكتب الاتحاد الدولي لكرة القدم في الرباط موظفين مغاربة فقط، بل استقطبت "فيفا" موظفين من جميع أنحاء القارة. ويضيف عضو في "فيفا" مقيم في زيورخ في تصريحاته "لدينا كرة قدم عالمية، لكن الرؤية وطريقة إدارة هذه الكرة تختلف غالبا باختلاف مناطق العالم، ولهذا السبب نحتاج إلى خبرة محلية للغاية."

وأكد جياني إنفانتينو رئيس "فيفا" في تصريحات سابقة "يعد هذا المركز الرياضي أكثر بكثير من مجرد مكتب رياضي، وأكثر بكثير من مجرد أكاديمية، فهو عصب كرة القدم المغربية والأفريقية؛ وبداية من يومنا هذا، سيكون عمودا لكرة القدم العالمية أيضا، إنه شهادة على بلد يتطلع إلى المستقبل، وعلى قارة تنظر إلى الأمام، وعلى العمل الذي نقوم به جميعا هنا من أجل هذه الرياضة الرائعة."

من جانبه، قال باتريس موتسيبي رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) "إنه يوم خاص جدا وتاريخي، ولكنه يوم خاص لـ"فيفا" تحديدا، لم يكن بوسعنا إيجاد مكان أفضل من هنا ليكون مقرا للاتحاد الدولي." وأشار فوزي لقجع رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم "نرحب ترحيبا حارا بهذا التعاون الهادف إلى تعزيز نمو القارة الأفريقية وفئاتها العمرية المتنوعة. ويهدف هذا التعاون أيضا إلى تطوير كرة القدم الدولية في الكثير من البلدان."

وتوسيع نطاق عمل "فيفا" في المغرب هو الخطوة المنطقية التالية في ظل النمو الكبير والناجح الذي شهدته كرة القدم في البلاد خلال السنوات الأخيرة. فقد أصبح المنتخب المغربي للرجال أول منتخب أفريقي يصل إلى نصف نهائي كأس العالم عام 2022 في قطر، وفاز بالميدالية البرونزية خلال منافسات كرة القدم الأولمبية للرجال في باريس 2024، كما شارك المنتخب المغربي للسيدات لأول مرة في كأس العالم للسيدات خلال نسخة 2023 في أستراليا ونيوزيلندا، حينما وصل إلى دور الستة عشر.

خطوة عملاقة

خالد عيسى يتمسك بحلم المونديال مع الإمارات

الدوحة - أبدى خالد عيسى حارس مرمى منتخب الإمارات وقائد الفريق سعادته الكبيرة بعد الفوز الثمين على سلطنة عمان بنتيجة 2 – 1، في الدور الرابع من التصفيات الآسيوية المؤهلة لبطولة كأس العالم لكرة القدم 2026 التي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وقال خالد عيسى عقب اللقاء "أبارك للمسؤولين والشعب الإماراتي على هذا الفوز الصعب أمام منتخب عمان الذي يقدم أداء ممتعا منذ سنوات."

وأضاف "ندرك أن المهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، وتنتظرنا مواجهة أخرى قوية أمام قطر، فهو منتخب صاحب صولات وجولات، وعلينا أن نستعد له بجدية كبيرة، وأن نتفادى الأخطاء التي ارتكبناها في المباراة أمام عمان."

وتابع قائد المنتخب الإماراتي "بصراحة مباريات الدوري المحلي لا تقارن بالمباريات الدولية، هناك فارق كبير في قوة ونوعية المباريات وشدتها، بينما يضم منتخبنا وجوها جديدة تشارك لأول مرة على المستوى الدولي."

وقال خالد عيسى "كان هناك نوع من الرهبة وقلة الخبرة لدى اللاعبين الجدد، وحاولنا نقل خبراتنا لهم لتخفيف حدة التوتر، وتحدثنا بين الشوطين ونجحنا في السيطرة على زمام الأمور، وبالتأكيد مواجهة قطر ستكون صعبة ولكنها ليست مستحيلة."

وسيلتقي منتخبا الإمارات وقطر يوم الثلاثاء على ملعب جاسم بن حمد بنادي السد القطري، حيث يكفي الأبيض التعادل لضمان تأهله إلى مونديال 2026.

أما منتخب قطر فيتطلع إلى الفوز لضمان التأهل مباشرة أو التعادل ورفع رصيده إلى نقطتين، لينتقل إلى مرحلة الملحق العالمي في الدور الخامس من التصفيات. ولم يفقد منتخب عمان فرصه تماما بل ينتظر خسارة قطر بفارق هدفين على الأقل، لينتزع وصافة المجموعة الأولى، ويتأهل لمرحلة الملحق العالمي.

من جهته قال أمجد الحارثي لاعب عمان "قدمنا أقصى ما عندنا، ولكن لم نوفق، وكرة القدم هي لعبة أهداف، نحن انفردنا مرتين ولم نسجل وهم سجلوا من فرصتين." وعلى غرار المباراة الأولى، لعبت عمان بشكل منظم في الدفاع واستغلت المرتدات بشكل جيد، وكادت تفتتح التسجيل مبكرا بعدما أخطأ عبدالله رمضان لاعب وسط الإمارات في تشتيت الكرة لتصل إلى عصام الصبحي الذي سدد وأبعد لاعب الوسط ماجد حسن كرته قبل أن تشكل خطرا على مرمى الحارس خالد عيسى.

> منتخبا الإمارات وقطر سيلتقيان الثلاثاء على ملعب جاسم بن حمد، حيث يكفي الأبيض التعادل لضمان تأهله لمونديال 2026

وقاد البديل زيدان إقبال، لاعب أوتريخت الهولندي، منتخب العراق لتحقيق انتصار ثمين على منتخب إندونيسيا 1 – 0.

وتمكن إقبال من إحياء آمال العراق في التنافس لبلوغ المونديال المقبل، قبل مواجهة السعودية، متصدرة المجموعة بفارق الأهداف عن العراق، الثلاثاء، ضمن اختتام مباريات الملحق، في المباراة التي سيستضيفها ملعب الجوهرة بمدينة جدة.

واستطاع زيدان إقبال التسجيل من خلال تسديد كرة من خارج منطقة الجزاء على أقصى يسار الحارس الإندونيسي مارتن بايس.

وأكمل العراق الدقائق الأخيرة من المباراة بعشرة لاعبين بعد طرد المدافع زيد تحسين إثر نيله البطاقة الصفراء الثانية. واستمرت المباراة نحو 111 دقيقة بعد أن توقفت عند الدقيقة 84 لبضع دقائق بسبب رمي جماهير إندونيسيا قوارير المياه احتجاجا على قرارات حكم المباراة الصيني.

وواصل أرنولد نجاحاته مع منتخب العراق، وقاده لتحقيق الفوز الرابع على التوالي من أصل خمس مباريات رسمية، إذ سبق أن خسر تحت قيادته أمام كوريا الجنوبية 0 – 2، فيما فاز على الأردن 1 – 0 في الجولتين التاسعة والعاشرة من الدور الثالث للتصفيات، قبل أن يقوده إلى فوزين ببطولة كأس ملك تايلاند على هونغ كونغ 2 – 1 وتايلاند 1 – 0، وعلى إندونيسيا.

ويسعى العراق إلى بلوغ النهائيات للمرة الثانية في تاريخه بعد نسخة 1986 في المكسيك عندما ودع باكرا من الدور الأول.

العرب
الإثنين 2025/10/13
السنة 48 العدد 13631

حماة مدينة تصنع صوتها من النواعير والقلاع

تزهو مدينة حماة السورية بإرثها العريق، حيث تتعانق نواعير العاصي مع قلاعها الحجرية لتروي قصة صمود وهوية متجذرة تحافظ على روحها وتوازن بين التراث والحداثة في الأسواق القديمة والمقاهي المطلة على النهر.

فسيفساء من الذاكرة والهوية

حماة (سوريا) - في قلب سوريا، حيث يلتقي نهر العاصي بأحجار التاريخ، تقف مدينة حماة شامخة كأنها ترفض أن تُنسى، فهي مدينة لا تُعرّف فقط بجغرافيتها، بل بصوتها، ذلك الصوت الذي تصنعه النواعير وهي تدور منذ قرون، كأنها تهمس للزمن "ما زلنا هنا."

وحماة ليست مجرد مدينة، بل ذاكرة حيّة تتنفس عبر تفاصيلها، بين قلاعها الحجرية التي قاومت الغزاة، ونواعيرها الخشبية التي قاومت الصمت، تتشكل هوية فريدة لا تشبه سواها. هنا لا يُقاس الزمن بالساعات، بل بالدوران المستمر لتلك العجلات العملاقة التي ترفع الماء وتُسقطه، في طقس يومي يشبه الصلاة.

والذي يزور حماة لا يمكنه أن يتجاهل النواعير، تلك العجلات الخشبية الضخمة التي تدور على ضفاف العاصي، وتُصدر أنينًا مائيًا يشبه الغناء الحزين. وكانت النواعير في الماضي وسيلة ريّ عبقرية، واليوم أصبحت رمزًا للمدينة، وصوتًا لا يُخطئه العابرون، فصوتها لا يزعج، بل يُطَمئن، كأن المدينة تقول"أنا بخير، ما دامت نواعيري تدور."

والنواعير ليست مجرد آلات، بل شواهد على عبقرية الحموي، الذي صنع من الخشب والماء تحفة هندسية تتحدى الزمن. وتعود إلى القرن الثاني عشر، ومع ذلك ما زالت تدور، كأنها ترفض أن تُحال إلى التقاعد. هي ليست فقط وسيلة لنقل الماء، بل وسيلة لنقل الذاكرة، صوتها يربط بين الأجيال، ويمنح المدينة إيقاعًا خاصًا لا يشبه أي مكان آخر.

وإن كان صوت النواعير هو موسيقى المدينة، فإن قلاعها هي صمتها المهيب؛ فقلعة حماة، التي تعلو المدينة من جهة الغرب، ليست مجرد بناء حجري، بل سجل تاريخي محفور في الصخر. وقد مرّت عليها حضارات متعددة؛ من الآراميين إلى الرومان، ومن الأيوبيين إلى المماليك، وكل منهم ترك بصمته على جدرانها.

وفي زوايا القلعة يمكن للزائر أن يشعر بثقل التاريخ، وأن يسمع صدى المعارك، وأن يتخيل الحراس وهم يراقبون الأفق، وهي لا تحكي فقط عن الحروب، بل عن الصمود، عن مدينة لم تنكسر رغم كل ما مرّ بها، هي شاهدة على تقلبات الزمن، وعلى قدرة الإنسان على إعادة البناء بعد كل انهيار.

وبين النواعير والقلعة تمتد المدينة القديمة كأنها سجادة شرقية منسوجة بالحجارة والأزقة، وتتداخل البيوت العتيقة مع الأسواق الشعبية، وتختلط رائحة القهوة برائحة التاريخ في سوق الطويل، وسوق الحدادين، وسوق الذهب، حيث لا تزال الحياة تنبض كما كانت قبل مئات السنين.

وتمتاز البيوت ذات الطراز العربي بأفنيتها الداخلية ونوافذها المزخرفة، تحكي عن ذائقة جمالية راقية، وعن مجتمع كان يعرف كيف يوازن بين الوظيفة والجمال. وفي هذه الأزقة لا يسير المرء فقط، بل يتأمل ويتذكر ويشعر بأنه جزء من سردية أكبر، سردية مدينة لا تزال تكتب نفسها كل يوم.

ورغم ما شهدته المدينة من أحداث عصفت بها في العقود الأخيرة، فإنها لم تفقد روحها. أهلها، الذين ورثوا النواعير والقلعة والأسواق، ما زالوا يصرّون على الحياة. في المقاهي المطلة على العاصي، يجلس الشباب وهم يتحدثون عن المستقبل، بينما تدور النواعير خلفهم كأنها تراقب الحوار.

وتحاول المدينة اليوم أن تستعيد عافيتها، أن توازن بين الحفاظ على التراث والانفتاح على الحداثة. مشاريع الترميم والفعاليات الثقافية والمهرجانات المحلية، كلها محاولات لإعادة الاعتبار لحماة كوجهة سياحية وثقافية. وهناك وعي متزايد بأهمية الإرث، ليس فقط كرمز للماضي، بل كرافعة للمستقبل.

وما يميز حماة ليس فقط ما تراه العين، بل ما تشعر به الروح، فهي تُشبه كتابًا مفتوحًا، صفحاته من حجر وماء، وحروفه من ذاكرة الناس. كل زاوية فيها تحمل قصة، وكل صوت فيها يحمل معنى. حتى الصمت فيها له نكهة، كأن الجدران تحفظ ما قيل فيها من شعر، وما دار فيها من نقاشات.

ولا يمكن للزائر أن يكون محايدًا؛ فإما أن يقع في حبها أو يظل يتساءل كيف استطاعت مدينة بهذا الحجم أن تحتفظ بكل هذا الإرث، دون أن تتكلّف أو تتصنّع. هي مدينة لا تحاول أن تُبهر، بل تكتفي بأن تكون صادقة، وهذا سرّ جاذبيتها.

أفلام من العالم في مهرجان الدوحة السينمائي

الدوحة - يقدّم مهرجان الدوحة السينمائي باقة متميزة من أبرز الأفلام السينمائية من مختلف أنحاء العالم، ضمن "مسابقة الأفلام الدولية الطويلة"، في تجسيد لالتزام المهرجان بالتميّز السينمائي والتنوّع الثقافي، وذلك بحضور نخبة من المخرجين الحائزين على جوائز مرموقة، والذين ألهمت أعمالهم المؤثرة جماهير من مختلف أنحاء العالم.

ووفقا لوكالة الأنباء القطرية (قنا)، تشمل قائمة الأفلام الدولية المشاركة في المسابقة: فيلم "رينوار" للمخرجة تشي هاياكاوا، و"مدينة بلا نوم" للمخرج غييرمو غارسيا لوبيز، و"الشاطئ الأخير" للمخرج جان فرانسوا رافانيان، و"المحمية" للمخرج بابلو بيريز لومباردیني، إلى جانب "كوميديا إلهية" للمخرج علي أصغري.

وتُعد هذه الأعمال من أبرز الإنتاجات السينمائية العالمية، إذ تفتح نافذة أمام الجمهور للتعرّف على ثقافات ولغات سينمائية متنوعة، بينما تتناول موضوعات إنسانية كبرى تتعلق بالهوية، والصمود، والتحولات المجتمعية.

وفي هذا السياق، قالت فاطمة حسن الرميحي، مديرة المهرجان والرئيس التنفيذي لمؤسسة الدوحة للأفلام، "نكرّم في مهرجان الدوحة السينمائي صُنّاع الأفلام المبدعين الذين لامست أعمالهم القلوب، وتحدّت المفاهيم السائدة، وأسهمت في إعادة تشكيل مشهد السينما العالمية من خلال تقديم سرديات جريئة وشجاعة. وتُعبّر هذه الأفلام المشاركة عن التزامنا العميق برواية القصص الأصيلة، وتعكس إيماننا المشترك بقدرة السينما على تغيير المفاهيم".

وأشارت الرميحي إلى أن المهرجان سيقام خلال الفترة من 20 إلى 28 نوفمبر المقبل، ليشكّل فصلا جديدا في مسيرة مؤسسة الدوحة للأفلام نحو رعاية المواهب الإقليمية، ودعم القصص السينمائية الأصيلة والآنية والمهمة.

ومن خلال فعالياته، ستتحوّل أبرز معالم الدوحة، بما في ذلك الحي الثقافي كتارا، ومشيرب قلب الدوحة، ومتحف الفن الإسلامي، إلى مراكز نابضة بالتبادل الثقافي، حيث يلتقي صُنّاع الأفلام ورواة القصص والجمهور من مختلف أنحاء العالم، لتجديد التأكيد على قوة الفن في الإلهام، وتقريب المجتمعات، وتسليط الضوء على الأصوات التي تعمّق فهمنا المشترك.

جنات تغني «الوعود» في فيلم عودة الماموث

القاهرة - طرحت الفنانة المغربية جنات مهيد أغنيتها الجديدة بعنوان "الوعود"، والتي اختيرت لتكون الشارة الرسمية لفيلم "أوسكار.. عودة الماموث"، المنتظر عرضه ابتداءً من 15 أكتوبر الجاري في دور السينما المصرية والعربية. وأعلنت جنات عن إطلاق الأغنية عبر حسابها الرسمي على إنستغرام، مشيرة إلى أنها متاحة الآن على جميع المنصات الموسيقية. وأكدت أن "الوعود" تنسجم مع أحداث الفيلم وتُجسّد رسالته العاطفية والإنسانية، لتصبح جزءًا من التجربة السينمائية التي يعيشها الجمهور داخل القاعات.

ويُعد الفيلم من أبرز الإنتاجات السينمائية في الشرق الأوسط لهذا العام، إذ يجمع بين عناصر الخيال العلمي والأكشن، ويطرح قصة مثيرة حول عودة كائن الماموث المنقرض إلى الحياة بفعل تجارب علمية، في حبكة غير مسبوقة على الساحة العربية.

العمل من إخراج هشام الرشيدي، ويضم نخبة من نجوم السينما المصرية، من بينهم: أحمد صلاح حسني، هنادي مهنا، محمد ثروت، محمود عبدالمغني، إلى جانب مجموعة من الوجوه السينمائية الأخرى.

وتأتي مشاركة جنات في هذا المشروع لتؤكد مجددا قدرتها على تقديم أعمال موسيقية تتماشى مع الأجواء السينمائية، ومهارتها في المزج بين أنماط موسيقية متعددة بأسلوب سلس. وقد سبق لها أن قدمت شارات ناجحة لمسلسلات عربية مثل "زهرة وأزواجها الخمسة" و"مذكرات سيئة"، ما عزز حضورها الفني في المشهد العربي.

وتعكس مساهمة جنات في "عودة الماموث" اهتمامها بالتجارب الفنية الجديدة، وتُبرز مكانتها كواحدة من الأصوات العربية القادرة على إيصال الأحاسيس بصدق، وإضفاء لمسة موسيقية تجعل من تجربة المشاهدة أكثر عمقا وحيوية.

الفضة تتكلم بلهجة الجنوب في السعودية

جيزان (السعودية) - في أزقة جازان القديمة، كان للبريق الفضي حضور يأسر الأبصار ويختزن عبق الماضي. لم تكن المشغولات الفضية مجرد حلي للزينة، بل كانت هوية ثقافية وموروثا عريقا تناقلته الأجيال جيلا بعد جيل، يحمل في طياته قصص المكان والناس، ويعكس ذائقة فنية متجذرة في الوجدان الجازاني.

نساء جازان كنّ يعتنين بالفضة كما يعتنين بالذاكرة. فتزيّنت الأعناق بالقلائد الثقيلة المزخرفة، وتلألأت الأيدي بالأساور والخواتم المحفورة بدقة، فيما زيّنت الخلاخل خطواتهن بألحان فضية رنانة تُسمع قبل أن تُرى. أما الرجل الجازاني، فكان يقتني خنجره المفضّض، رمز الرجولة والفخر، محفورة عليه نقوش دقيقة تعكس مهارة الصائغين المحليين الذين أتقنوا الحرفة بالفطرة والتجربة.

واشتهرت الأسواق الشعبية آنذاك بصفوف الصاغة الذين حوّلوا قطع الفضة الخام إلى تحف نابضة بالحياة. لم تكن أدواتهم حديثة، بل اعتمدوا على المطرقة والمبرد والكير، لكن ما أبدعوه كان أقرب إلى لوحات فنية تحمل بصمة جازان الأصيلة، وتُعبّر عن روح المكان بلغة المعدن.

الفضة كانت أكثر من زينة، كانت رمزا للمكانة الاجتماعية، و"حصالة أمان" تحفظ قيمتها مع الزمن، وهدية ثمينة تُقدَّم في المناسبات والأعراس، وتُخبّأ في صناديق خشبية مطرزة بالذكريات.

واليوم، رغم تغير الأذواق وتسارع الحياة، ما زالت المشغولات الفضية الجازانية تحتفظ بمكانتها في المعارض والفعاليات التراثية، لتؤكد أن البريق قد يبهت، لكن التراث لا يبهت أبدا. بل يزداد لمعانا كلما مرّ عليه الزمن.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

تونس مختبر الذاكرة

كنت أحاول ان أستعيد خطاي نفسها قبل أكثر من ربع قرن وأنا أتجول اليوم في نهج ابن خلدون وسط العاصمة تونس، وأجد نفسي أراقب التفاصيل كما كنت أفعل من قبل. بائع الغلال الذي كان يبتسم لي في التسعينات، ويضيف نكهة إلى كل فاكهة، يقف الآن بوجه متجهم، كأن الزمان حجب عنه البسمة. سائقو التاكسي، موظفو البنوك، ونادل المقهى، جميعهم يحملون أثقال الحاضر، بينما المدينة نفسها تتساءل لماذا أقفلت مقهى "مشموم الفل؟"

الذكريات الجماعية ليست أقل حضورًا. تونس، المدينة، تتحدث بصوت الأمكنة: شارع الحبيب بورقيبة ما زال يحتفظ بضحكات الصباح المبكرة، وأصوات الباعة الذين يصرون على تسويق أرزاقهم برنين الكلمات، والمقاهي التي احتفظت بعطر القهوة وسرديات النقاش. هنا يتقاطع ما عشتهُ أنا كصحافي مع ما يحتفظ به المكان نفسه، لتتشابك الذاكرة الفردية مع الجماعية في لحظة واحدة.

وفي هذه اللحظة أشعر بأن الصلة لم تُقطع أبدا، رغم السنوات التي مرت. تونس تبقى حاضرة، ليس فقط في ما أتذكره، بل في ما يعيشه كل من يمر بها، كل من يتنفس هواءها ويستمع إلى صخبها، وكل من يقرأ أغانيها القديمة ويستحضر الماضي، كما يفعل الهادي الجويني بصوته الملتاع وكما فعل بعده لطفي بوشناق.

تونس اليوم ليست مجرد امتداد لما عشته في التسعينيات، بل أصبحت مختبرًا حيًا لتقاطع السياسة والثقافة، حيث يختبر المجتمع تجاربه الحديثة. في مقاهي العاصمة، يمكن للمرء أن يلمس ما تبقى من النقاشات الفكرية، وما فُقد منها. الأصوات الشابة تتحدث عن الحرية والهجرة والمستقبل، بينما الجدران ما زالت تحتفظ بوشوشات الشعراء والكتاب الذين جلست معهم قبل أكثر من عقدين.

تونس اليوم تواجه تحديات الإعلام الحر، الاقتصاد المريض، والانقسام الاجتماعي، كما تواجه أزمة هويتها الثقافية: كيف تحافظ على أصالتها وتاريخها، وفي الوقت نفسه، كيف تتكيف مع عصر التكنولوجيا؟ هنا، في هذا الاختبار اليومي، تتضح قيمة الذاكرة الفردية: الصحافي الذي عاصر أحداثًا مفصلية، والمواطن الذي يكتب يومياته الصغيرة، يلتقون في تجربة واحدة تصنعها المدينة نفسها.

في هذا الفضاء، يصبح الماضي والمستقبل متوازيين، والذاكرة الفردية والجماعية متداخلة. تونس تحلم بما تبقى من الحرية، وتقاتل من أجل أن تحفظ حيويتها الثقافية، بينما يحتفظ كل فرد بتجربته الخاصة، بصمته، وعلاقته بالمدينة. كلها تشهد على هذا التفاعل الحي، وعلى الطريقة التي تصنع بها تونس نفسها يوميًا، مرةً عبر الفن، وأخرى عبر السياسة، وثالثة عبر الصراع الاجتماعي والاقتصادي.

التقطت صورة من شرفة الفندق في منطقة البحيرة واكتشفت أنني مازلت أبحث عن تونس في تونس! أتجول وأجد المدينة كأنها تختبر نفسها على مدى كل يوم. هنا تتضح ثنائية الماضي والحاضر، حيث تختبر تونس تجربة الحرية، وتجربة الاقتصاد الجديد في مواجهة الفقر والبطالة. كل زاوية تحمل صدى التاريخ، وكل صوت جديد يضيف طبقة على ما تبقى من ذاكرة جماعية مشدودة بين الحنين والتغيير.

في مقهى وسط المدينة، ألتقي اليوم بشباب يقرأون الصحف الإلكترونية بطريقتهم وليس كما كان يفعل أبوزيان السعدي ومصطفى الفارسي. الحوار اليوم صار أكثر جرأة في التعبير، وأكثر مرارة، لكنه لا يخلو من التذمر والفجوة بين ما يريده المواطنون وما تتيحه السلطة، بين ما تحلم به الثقافة وما تسمح به السياسة. تونس تبدو كأنها مختبر حي، حيث تلتقي السياسة والثقافة، ويختبر كل فرد في المدينة قدرته على التأقلم، على المقاومة، وعلى خلق مساحة للحرية داخل الحياة اليومية.

تونس، المدينة، لم تعد مجرد مسرح لما عشته أنا أو من عاش فيها قبل سنوات، بل أصبحت فضاءً لتجربة جماعية مستمرة، حيث تُختبر الحرية، وتُعاد صياغة الهويات، وتتشابك السياسة بالثقافة بطريقة أكثر وضوحًا ومرونة.